مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (٤) العدد(١٤)- يونيو ٢٠٢٥م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: x ١٤٥-٢٨١٢ الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: ٢٨١٢- ٥٤٢٨
الموقع الإلكتروني: https://jlais.journals.ekb.eng

منهج السلف وأثره في تحقيق الوسطية

أ.د. مسعود بن بشير المحمدي
الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة
والمدرس بالمسجد النبوي المملكة العربية السعودية
maswd١٢٣٨٨@gmail.com

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol (٤) Issue (١٤)- June٢٠٢٥
Printed ISSN:٢٨١٢-٥٤١x On Line ISSN:٢٨١٢-٥٤٢٨
Website: https://jlais.journals.ekb.eg/

منهج السلف وأثره في تحقيق الوسطية

أ.د. مسعود بن بشير المحمدي

الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة

والمدرس بالمسجد النبوي المملكة العربية السعودية

ملخص البحث:

يتناول البحث خصائص منهج السلف رضوان الله عليهم، وما أثمره هذا المنهج من وسطية متحققة في مسائل الدين لا سيما العقدية منها.

وقد عرض البحث للتعريف بأهم مصطلحات البحث، ثم عرض لما امتاز به السلف الصالح من خصائص وصفات، وكذا خصائص منهجهم الذي سلكوه في التعامل مع القضايا الدينية، وما أثمره هذا المنهج من وسطية في مسائل الاعتقاد.

وقد ختم البحث بخاتمة اشتملت على أهم نتائج البحث، والتي من أهمها:

أولا: إن منهج السلف الصالح منهج رباني مستمد من الكتاب والسنة، يتميز بالوضوح والشمول.

ثانيا: يتميز منهج السلف بالوسطية في جميع جوانب الدين، من عقيدة وعبادة ومعاملات.

ثالثا: الوسطية في منهج السلف تظهر جلياً في التعامل مع نصوص الصفات الإلهية مسائل الإيمان والتكفير العلاقة مع ولاة الأمور التعامل مع المخالفين النظرة إلى الدنيا والآخرة.

كما أوصى الباحث بعدة توصيات أهمها:

١-ضرورة العناية بمزيد من الدراسات لمنهج السلف الصالح في المؤسسات التعليمية والدعوية.

٢-إقامة المؤتمرات والندوات العلمية المتخصصة في دراسة منهج السلف وأثره في معالجة القضايا الفكرية المعاصرة.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن العناية بدراسة منهج السلف الصالح تعرفاً عليه وإحاطة بكل تفاصيل مسائله يورث حسن الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم أحسن الاتباع، ومن أعظم آثار هذا التزام الوسطية، وتعزيز قيام قيمها في قلب كل من سلك سبيل السلف؛ فلا وسطية إلا باتباع منهج السلف، فإن الصلة وثيقة بين اتباع منهج السلف، وتحقق وتعزيز الوسطية، ولذا رأيت أن أبحث هذا الجانب المهم، والذي أراه من المباحث العقدية المهمة في حياتنا المعاصرة، محاولاً في هذه الدراسة أن أوضح الارتباط الوثيق بين الأصالة المتمثلة في اتباع السلف، وبين تحقيق الوسطية وتعزيزها.

أهمية هذه الدراسة تتجلى في أمور:

١) الحاجة الماسة لبيان منهج السلف الصالح في التعامل مع شتى علوم الدين خاصة في أيامنا التي كثرت فيها النعرات وتعالت فيها الأصوات مطالبة بالثورة على القديم من أجل الصلاح والإصلاح، وهم لا يريدون إلا الهدم والفساد، فطغت مناهج وسمها أصحابه بالعلمية تارة وبالعقلية تارة كمناهج الحداثيين والعلمانيين والمستشرقين وغيرهم ممن يريدون اتباع المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء التأويل الفاسد.

٢) نفي شبهة الغلو والتشدد ـ التي يروجها الكثير حتى لاكتها ألسنة المسلمين أنفسهم . عن السلف الصالح ومن ينتسب إليهم، وبيان وسطيتهم بما يدفع هذه الشبهة ويذريها في الهواء حتى لا يبقى لها أثر.

٣) الأمة تعيش تحديات عقدية كثيرة، أضلت جموع من الخلق فيها؛ لأنهم بعدوا عن منهج السلف الصالح، فنتج عن ذلك إما غلو أو تفريط، ولا سبيل لرد هؤلاء ودعوتهم إلى الصراط المستقيم إلا ببيان منهج السلف وآثار هذا المنهج من وسطية واعتدال.

٤) بيان خصائص منهج السلف يوضح معالم الحق والحقيقة لطالب الحق، ومبتغي سبيل الوسطية، فيسلك الطريق غير مرتاب ولا مخول.

الدراسات السابقة:

هناك مقالات كثيرة عرضت للسلف الصالح ومنهجهم، لكنها عبارة عن إشارة سريعة وومضات خاطفة، وقد وقفت على بعض الأبحاث والمقالات التي قد تتقاسم مع بحثي في مسائل، منها:

١ـ معالم الوسطية ومقوماتها في الإسلام، د/ محمد ولي الله عبد الرحمن الندوي، كلية القانون ـ جامعة عجمان بالإمارات، العدد: ٣٤، الجزء الرابع، بدون.

ويتقاسم مع بحثي في تعريف الوسطية فقط.

٢. وسطية أهل السنة في جميع أبواب الدين، عباس ولد عمر، مجلة الإصلاح، مج ٦/ ع/٣٨٤ لسنة ٢١٠٣م.

وهذا البحث أشبه بالمقالة فهو عبارة عن عناوين عريضة في عدد من الورقات (٣) عرض لوسطية السلف في مسائل متنوعة كالعقيدة، والسلوك، وغير ذلك.

٣. إتحاف الفالح بمنهج السلف الصالح، د/ ضياء الدين عبد الله الصالح، شبكة الألوكة، ط١: ١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٧م.

وقد أفدت منه في بيان خصائص منهج السلف الصالح.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد مفهومي السلف والوسطية، وبيان خصائص منهج السلف الصالح، والعرض إلى الوسطية باعتبار أنها أبرز منتجات هذا المنهج كما أن الحاجة ماسة إلى التدليل عليها من عمل السلف الصالح رضوان الله عليهم.

خطة البحث:

وتشتمل على: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على: أهمية الموضوع، والدراسات السابقة، وأهداف البحث، وخطته، ومنهجه.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث.

المبحث الثاني: خصائص السلف الصالح رضوان الله عليهم.

المبحث الثالث: خصائص منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.

المبحث الرابع: تحقق الوسطية عند السلف.

الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات.

منهج البحث: أفدت في بحثي هذا من المنهج الاستقرائي في جمع الخصائص وأدلتها، وكذا من المنهج التحليلي النقدي في تحليل الأدلة وبيان وسطية السلف في مسائل الاعتقاد.

أسأل الله تعالى أن يعينني على إصابة الهدف وتحقيق الغرض من هذا البحث إنه الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث.

بداية لابد أن نعرج على التعريف بالمصطلحات التي وردت في عنوان هذا البحث.

أولا: مصطلح المنهج.

المنهج: مصدر مشتق من الفعل نهج، والنهج والمنهج والمنهاج، أي: الطريق الواضح البين المعتدل(١)

والمراد بمنهج الحق: هو الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، فالنبي صلى الله عليه وسلم دعى الناس كلهم إلى المنهج الحق، وهو صلى الله عليه وسلم كان يدعو إلى هذا المنهج الحق بقوله وعمله صلى الله عليه وسلم، ويدعو عليه الصلاة والسلام إلى الاعتقاد الصحيح، ويدعو إلى التزام العبادة، والاجتهاد فيها، ويبين صلى الله عليه وسلم أحكام الدين، ويأمر بالخلق الحسن، كل هذا هو المنهج الحق، وأصحابه في كل عصر هم الفئة التي قال عنها رسول الله صلى عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك"(٢).

والصحابة رضي الله تعالى عنهم أخذوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، فمنهج الصحابة هو ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وما أمر به في فعله، وقوله صلى الله عليه وسلم وكذلك سار التابعون على منهاج الصحابة.

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (ت:٧١١هـ)، (٣٨٣/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي.. برقم (٧٣١١)، ومسلم واللفظ له في كتاب: الإمارة، باب: قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي.. برقم (١٩٢٠).

فما عمل به الصحابة، ودعوا إليه فعلا وقولا وطبقوه، وسار على نهجهم التابعون؛ فهذا هو منهج السلف الذي سنبين أثره في تحقيق الوسطية.

فمنهج السلف نعرفُهُ بـ: العلم بأحوال الصحابة، وبما نقلوه إلينا، وبما وجهونا به، وبما وجهوا به أتباعهم وطبقوه جميعا، فالصحابة هم الذين فهموا الكتاب والسنة الفهم الصحيح، وتبعهم في ذلك الفهم التابعون رضي الله عن الصحابة والتابعين، قال صالح الفوزان: ولذلك يحرص المسلمون على معرفة منهجهم ليأخذوا به، لأنه لا يمكن السير على منهجهم إلا بمعرفته وتعلمه والعمل به، ولهذا قال جل وعلا: { **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**} [التوبة:١٠٠] يعني بإتقان، ولا يمكن اتباعهم بإحسان إلا بتعلم مذهبهم ومنهجهم وما ساروا عليه.

ثانيا: مصطلح السلف.

السلف من كل أمة هم القوم المتقدمون السابقون، ويقابلهم الخلف الذين يجيئون بعدهم أما السلف كمصطلح شرعي فإنه يعني به الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان في القرون المفضلة، والصحابة كلهم أئمة هدى نقتدي بهم، ثم نقتدي بعلماء التابعين، وعلماء تابعي التابعين، ونقتدي كذلك بكل عالم سار على طريق الصحابة، ومن جاء بعدهم، وتتلمذ عليهم من التابعين وأتباع التابعين، ومن بعدهم من القرون المفضلة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: "خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قال الراوي لا أدري ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة"[(١)]، وعصرهم يسمى عصر القرون المفضلة، وللتحديد الدقيق لهذا الزمن ولهذه الفترة لا بد من فهم معنى القرن والمراد به، فالقرن في لغة العرب يطلق على أهل كل زمان، وقيل: أربعون سنة، وقيل ثمانون، وقيل مئة، وقيل هو مطلق من الزمان، كذا قال ابن الأثير في "النهاية"[(٢)]. والراجح أن المراد به هنا مئة سنة، فقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر بهذا المعنى، وذلك في قوله –صلى الله عليه وسلم–لعبد الله بن بسر المازني

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، برقم (٢٦٥١)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم برقم (٢٥٣٥).

(٢) ينظر: النهاية، ٤/ ٥١، مادة: قرن.

رضي الله عنه: " لَتَبْلُغَنَّ قَرْنًا "فعاش مئة سنة"[1]، ومات سنة ثمان وثمانين وهو ابن مئة سنة، كما قال العسقلاني في الإصابة، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة[2]، وعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي –صلى الله عليه وسلم صلى ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته، فلما سلم قال: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ؟ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ» قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَهَلَ النَّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ، فِيمَا يَتَحَدَّثُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ، وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ» يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَنْخَرِمَ ذَلِكَ الْقَرْنُ [3].

وبناء على ما سبق؛ فيمكننا أن نحدد المقصود بأهل القرون الثلاثة الفاضلة، أنهم الذين عاشوا بين عامي البعثة النبوية، وتمام عام ثلاث مئة للهجرة، وتشمل هذه المدة نحو خمسة أجيال من المسلمين، وهي مجموع الطبقات الاثنتي عشرة التي وضعها الحافظ ابن حجر في كتابه "التقريب" لمن ترجم لهم من أصحاب الكتب الستة، وتضم طبقات الصحابة، والتابعين، وأتابع التابعين، وتبع الأتباع، وتبع تبع الأتباع، وهؤلاء هم الذين يشملهم اسم السلف. وإنما أثنى عليها رسول الله –صلى الله عليه وسلم–ووصفها بأنها خير القرون لأن غالب أهل تلك المدة كان يغلب عليهم صلاح المعتقد والسلوك، فكانوا على منهج النبوة والرشاد بخلاف من جاء بعدهم، الذين غلب عليهم الابتداع وسوء المعتقد والعمل، وكان الطالحون الفاسدون فيهم أكثر من الصالحين. نعم كان في عهد السلف سيئون وأشرار ومبتدعون، ولكنهم كانوا قليلين، والغالب على الناس الصلاح والاستقامة بخلاف قرون الخلف التالية؛ لذا وجب التمسك بمنهج السلف؛ لأنه مذهب الحق، قال ابن تيمية رحمه الله: "لا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا"[4].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ٢٩/ ٢٣٥، ح(١٧٦٨٩)، وحسنه الشيخ شعيب.

(٢) ينظر: الإصابة، ٤/ ٢١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، بَابُ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَأْتِي مِائَةُ سَنَةٍ، وَعَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ الْيَوْمَ»، ٤/ ١٩٦٥، ح(٢٥٣٧).

(٤) الفتاوى لابن تيمية (١٤٩/٤).

ثالثا: مصطلح الوسطية؟

مدار كلمة الوسطية على الوسط، وهو في اللغة يأتي على معان منها: الخير والعدل والجودة والرفعة، والمتأمل للكتاب والسنة يجد أن الوسطية جاءت على ثلاثة معان:

١) العدل: قال الله تعالى{ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** } [البقرة:١٤٣]، يعني: أمة عادلة خيرة، ويؤيد ذلك قول الله تعالى: { **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** } [آل عمران:١١٠][١].

٢) التوسط بين أمرين دون إفراط أو تفريط، قال تعالى: { **لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**} [المائدة: ٨٩]، أي: من أقصده، وهو بين الإسراف والتقتير[٢].

٣) الخيرية: قال تعالى: {**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**} [البقرة: ١٤٣] وجاءت هنا بمعنى الخيار؛ لاعتراف الأمم بفضلها[٣].

والمتأمل لهذه التعريفات يجد أنها متكاملة فيما بينها، فما وسطا بين أمرين لا إفراط فيه ولا تفريط كان عدلا، والعدل هو عين الخيرية والأفضلية، والله أعلم.

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، ٣/ ١٤٣.

(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري، ١/ ٧٠٦.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١/ ٤٥٤.

المبحث الثاني: خصائص السلف الصالح رضوان الله عليهم.

للتعرف على منهج السلف وأثره في تحقيق الوسطية، لا بد أولا من التعرف على سمات وخصائص هذا الجيل؛ لأن الناس معادن تختلف مناهجهم وأهواءهم تبعا لصفاتهم، وقد قال ﷺ «تَجِدُونَ النَّاسَ كَإِبِلٍ مِائَةٍ، لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً» [1]، وخصائص السلف كثيرة، لا يمكن حصرها جميعا في هذا البحث، لكني سأذكر أهمها على سبيل الإيجاز؛ لنقتدي بهم أحسن الاقتداء.

فمن خصائصهم أنهم خير الناس بَعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد امتدحهم الله تعالى، **حيث** قال تعالى: ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾ [الفتح: ٢٩]، وقال تعالى: { **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ*وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ*وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** } [الحشر: ٨ –١٠]، وزكاهم النبي ﷺ فيما روى الشيخان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"[2]، قال ابن حجر (ت:٨٥٢هـ) رحمه الله: "المراد بقرن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحابة، والمراد بالذين يلونهم أي القرن الذي بعدهم وهم التابعون،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، بَابُ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: النَّاسُ كَإِبِلٍ مِائَةٍ لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً، ١٩٧٣/٤، ح(٢٥٤٧).

(٢) سبق تخريجه.

والمراد بالذين يلونهم هم أتباع التابعين، واقتضى هذا الحديث أن تكون الصحابة أفضل من التابعين والتابعون أفضل من أتباع التابعين"[١].

فهؤلاء الذين كانوا في القرون المفضلة، بدءاً بالصحابة رضي الله تعالى عنهم هم خير الناس يُقتدى بهم، ويتأسى بهم.

ومن خصائصهم سلامة فهمهم للكتاب والسنة: فهم الذين عايشوا الوحي وعاصروا وقائعه وأحداثه ونزل بين ظهرانيهم وبلغتهم فكانوا أعلم الناس بالوحيين، وأمرنا النبي ﷺ باتباعهم ففي حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عضوا عليها بالنواجذ»[٢] موجهاً الدلالة أن قوله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» تعني ما أنا عليه اليوم وأصحابي، فقد قال ﷺ: "وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي"[٣].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وأما سنة الخلفاء الراشدين فإنما سنّوهُ بأمره فهو في سنّتهِ ولا يكون في الدين واجبا إلا ما أوجبه ولا حراما إلا ما حرمه ولا مستحبا إلا ما استحبه [٤].

ولهذا؛ فمن شعارِ أهلِ السنّة بيانَ عِظَم منزلة الصحابةِ والسلف الصالح عندهم حتى صاروا يذكرون ذلك من جملة عقائدهم كما قال الإمام أحمد رحمه الله: "أصول السُنّة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاقتداء بهم وترك البدع"[٥].

---

(١) فتح الباري (٥/٧).

(٢) أخرجه أبوداود في سننه، ك: السنة، باب: في لزوم السنة، ٤/ ٢٠٠، ح(٤٦٠٧)، صححه الألباني، وأحمد في مسنده، ٢٨/ ٣٧٣، ح(١٧١٤٤)، وقال محققه: حديث صحيح.

(٣) أخرجه الترمذي، ك: أبواب الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة، ٥/ ٢٦، ح(٢٦١٤)، وحسنه الألباني.

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى، ١/ ٢٨٢.

(٥) شرح أصول السنة للالكائي (١٥٦/١).

ومن خصائص السلف أنهم أعلم الناس بدين الله تبارك وتعالى، توفي الرسول صلى الله عليه وسلم، وتركهم على المحجة البيضاء، بين لهم صلى الله عليه وسلم ووجههم وأرشدهم، فتابعوه أحسن الاتباع، وعملوا بسنته صلى الله عليه وسلم، ولذا فهم رضي الله تعالى عنهم أعلم الناس؛ فقد حفظوا الكتاب العزيز، وحفظوا سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وعملوا بما كانوا يعلمون وكانوا يتذاكرون العلم، ويسعون في طلبه، ويتدارسون كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولهذا كان معرفة أقوالهم في العلم والدين وأعمالهم خير وأنفع من معرفة أقوال المتأخرين، وأعمالهم في جميع علوم الدين وأعماله"(١).

وكذلك هم أحكم الخلق في كل الأمور، أحكم في فهمهم، أحكم في هديهم، أحكم في توجيهاتهم، أحكم في تعاملاتهم، قال صالح الفوزان: "فطريقة السلف أسلم وأعلم وأحكم من طريقة الخلف، علم السلف صافي من الكتاب والسنة، وعلم الخلف فيه دخيل، فيه الخلط الكثير غير مصفى، أما علم السلف فهو مصفى"(٢) ، ولهذا يقول العلامة ابن رجب رحمه الله في رسالته (فضل علم السلف على علم الخلف): السلف كلامهم قليل وعلمهم غزير، والخلف كلامهم كثير وعلمهم قليل"(٣).

ومن خصائص السلف أنهم أعلم الخلق بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وأشدّ النّاس حُباً لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، كيف لا! وهم لازموا رسول الله صلى الله عليه وسل، وأخذوا عنه عليه الصلاة والسلام في سفره، وفي حضره، وفي تعاملاته مع أهله، وفي تعاملاته مع ذريته، وفي تعاملاته مع جيرانه، وفي تعاملاته مع أصحابه جميعا، وفي تعاملاته مع أعدائه، وفي تعبده لله، وفي أمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وفي دعوته إلى الله تبارك وتعالى، قال أبو ذر رضي الله عنه "لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقلب طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما"(٤).

---

(١) المصدر السابق، (١٣/ ٢٣ – ٣٠).

(٢) كلمة لصالح الفوزان بعنوان: منهج السلف وحاجة الأمة إليه https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node

(٣) ينظر: فضل علم السلف على الخلف، صـ ٦.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٣٥/ ٢٩٠) قال المحقق: حديث حسن، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٨/ ٢٦٣)

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال «لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في السماء طائر يطير بجناحيه إلا ذكر لنا منه علما»[١].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال «لقد خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما ترك فيها شيئا إلى قيام الساعة إلا ذكره علمه من علمه وجهله من جهله»[٢].

وعن عمر رضي الله عنه قال «قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه»[٣].

فكانوا يشهدون ذلك كله، ويسمعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذا كان الواحد منهم

يعظم سنة النبي صلى الله عليه وسلم، إذا بلغه الحديث أذعن له على الفور، وعمل به، ويفرح أحدهم أنه تعلم حديثا لم يكن يحفظه، هكذا كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ممتثلين لأوامر الله جل وعلا القائل في محكم التنزيل: { **مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** } [الحشر:٧] { **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**} [النساء:٨٠] وليس كما يفعل أهل الأهواء إذا جاء الحديث إلى أحدهم وسمعه أو قرأه ولم يوافق الحديث هواه، فإنه يحاول أن يلوي معنى هذا الحديث! ويقع في تحريف معناه أو يرده، وكل ذلك من الضلال، أما الصحابة والتابعون فكانوا يعظمون هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسنته، إذا سمع أحدهم أن رسول الله قال: اتبع الرسول لم ينازع في ذلك ولم يجادل، بل يذعن في محبة لهذا النص الذي جاءه عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (٢٦٤/٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب {وكان أمر الله قدرا مقدورا} [الأحزاب: ٣٨]، برقم (٦٦٠٤)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكون. رقم (٢٨٩١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: {وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه} [الروم: ٢٧] برقم (٣١٩٢).

وكذلك السلف كانوا يحرصون على نشر العقيدة الصحيحة، وكانوا يُعَلِمُونَ النّاس المذهب الحق في أسماء الله تعالى وصفاته، قال الشافعي رحمه الله: "وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله في القرآن والتوراة والإنجيل، أدَّوا إلينا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشاهدوا الوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد، وعرفوا سنته، وهم فوقنا في كل علم، واجتهاد، وورع، وعقل، وآراؤهم أحمدُ وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا، ولم تخرج عن أقاويلهم وإن قال أحدهم ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله[1].

يعلمون الناس أركان الإيمان والتفاصيل في ذلك، يعلمون الناس العقيدة الإسلامية، وما تهدف إليه، لا تخلو مجالسهم من هذا، يعتنون بذلك أشدّ العناية، وهكذا التابعون كانوا يعقدون المجالس في تدريس ما جاء من أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في مسائل الاعتقاد، حيث درج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم على العناية بالأولويات في دعوتهم، والانطلاق في بناء الشريعة، ومكارم الأخلاق من منطلق العقيدة وأصول الإيمان، ومن أمثلة ذلك: أن الصحابة بَدَأُوا دعوتهم وفتوحاتهم وجهادهم بالدعوة إلى التوحيد أوّلاً، من أمثال معاذ بن جبل رضي الله عنه حينما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم داعياً إلى اليمن فقال له: "إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى.."[2] الحديث.

ومن ذلك قول خالد بن الوليد–رضي الله عنه– لباهان قائد جيوش الروم وهو يدعوه إلى الإسلام، حيث قال له: "ونحن ندعوكم إلى ما دعا إليه نبينا صلى الله عليه وسلم، وإلى ما أمرنا به أن ندعو الناس إليه، فنحن ندعوكم إلى الإسلام وإلى أن تشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله[3].

وحينما تنظر في كتب السنة، تجد أن العلماء بعضهم يقول كتاب التوحيد مثل ما فعل البخاري، وبعضهم يقول كتاب الإيمان مثل ما فعل مسلم، وهكذا يفردون الأحاديث التي فيها

---

(١) إعلام الموقعين (٨٠/١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى التوحيد، رقم (٧٣٧٢)، واللفظ له، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم (١٩).

(٣) تاريخ فتوح الشام، للأزدي، ص ٢٠٤، فتوح البلدان، للبلاذري ص ٢٥٧.

الحديث عن التوحيد، يفردونها بكتب في صحاحهم ومسانيدهم، وربما شرحوا وعلقوا على بعض هذه الأحاديث، فإذن ينشرون العقيدة الصحيحة ويجاهدون في سبيلها، ويردون على أهل الأهواء باطلهم ويكشفون شبهات المبطلين هكذا كان علماء سلف هذه الأمة، وكذلك السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان؛ فهذا الدارمي (ت:٢٥٥هـ) رحمه الله صنف كتاباً سماه: الرد على الجهمية، وكذلك الإمام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ) رحمه الله له كتاب: الرد على الجهمية والزنادقة، وهناك عدد كبير من الأئمة صنفوا في الرد على الجهمية مثل ابن منده (٣٩٥هـ) رحمه الله فله كتاب في الرد على الجهمية، وبعض الأحيان قد يأخذون عَلماً من أعلام أهل البدع ويردون عليه، مثل رد الدارمي رحمه الله على بشر المريسي الحنفي (ت:٢١٨هـ) بالذات، وقد خصوه برد خاص؛ لأنه كان إمام المعتزلة في زمانه[1].

كذلك من خصائص السلف ثباتهم على الحق فالصحابة ثابتون على الحق، كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفاه الله، وهم في ثبات وفي يقين وفي صدق مع الله، وصدق مع رسوله صلى الله عليه وسلم، وفي خشوع وخضوع وفهم سديد، فسبب ثباتهم على الحق؛ أنّ عقائدهم مبنية على الفهم الصحيح للكتاب والسنة المحفوظان من عند الله تبارك وتعالى.

فالصحابة أخذوا العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَفَهِموا وفَقِهُوا، وأدّوا هذا العلم بعد أن عملوا به، فكان سببا لثباتهم رضي الله تعالى عنهم.

ومن خصائصهم أنهم كانوا أحسن الناس خلقا متبعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهم تجده بشوش يتبسم في وجوه إخوانه وقراباته، وفي وجوه عموم المسلمين لا عبوس ولا تشدد، وتجد أحدهم رفيقا في أمره، وفي نهيه، وفي تعامله مع أهله وجيرانه وصحبه، ورفقته متأن في أموره كلها مع حلم وتعفف وعفوا عمن ظلم وآذى.

(١) شرح القواعد المثلى، عبد الرحيم السلمي (٣/١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وكل من له لسانَ صدق من مشهورٍ بعلم أو دين معترف بأن خير هذه الأمّة هم الصحابة"[١].

ومن حسن خلقهم أنهم كانوا أبرّ الناس قلوبا وسلامة من الأهواء فهم متجردون للحق يتعلمونه ويعلمونه، ويدعون إليه، ويعملون به رضي الله تعالى عنهم، وتجد أن الواحد منهم يجانب الأهواء، ويحذر منها، ويحذر من أهلها، حتى أنه نقل عن كثير منهم أنهم كانوا يكرهون أن يجادلوا أهل الأهواء اجتنابا للأهواء لا يخوضون فيها، ولا يخوضون في المجادلات إلا مضطر إليه.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: "إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد خير قلوب العباد، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد"[٢]، وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كذلك: "من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم"[٣].

كما أن قلوبهم لا تحمل غلا على من اتبع السنة، وحتى على الذين آذوهم، فإنهم كانوا يعفون على من ظلمهم، قال ابن تيمية: "فلا أحب أن ينتصر من أحد بسبب كذبه علي، أو ظلمه، وعدوانه؛ فإني قد أحللت كل مسلم، وأنا أحب الخير لكل المسلمين، وأريد لكل مؤمن من الخير ما أحبه لنفسي، والذين كذبوا وظلموا فهم في حل من جهتي ..وأنتم تعلمون أن الصديق الأكبر في قضية الإفك، التي أنزل الله فيها القرآن، حلف ألا يصل مسطح بن أثاثة، لأنه كان من الخائضين في الإفك فأنزل الله تعالى: { **وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** } [النور:٢٢] فلما نزلت قال أبو بكر: بلي، والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فأعاد إلى مسطح النفقة التي كان ينفق"[٤].

---

(١) شرح الأصفهانية (١٢٨).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٦٧/١١).

(٣) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر: (٢/ ٩٤٧)، الشريعة للآجري: (١٦٨٥/٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٥٥/٢٨).

فإذن، كانوا يعفون حتى أن الواحد منهم إذا أوذي فإنه يصبر ويحتسب مع العفو والسماحة، هكذا كانوا رضي الله تعالى عنه، وفي عهد الإمام أحمد وجد كثير من الأئمة ممن عليهم مآخذ، من آخرهم الذي أدركه هو المعتصم، وكان قبله المأمون الذي فتن الناس ودعاهم إلى القول بخلق القرآن، ومع ذلك كان يدعو لهم رحمه الله بالصلاح والإصلاح، ويستأذنه بعض أصحابه في أن يثوروا ويخرجوا عليهم ويقاتلوهم فيقول: ماذا تحصلون عليه من قتالهم؟ لا تحصلون إلا على فشل وعلى ذل وهوان[1].

ولقد ضرب أهل العلم أروع الأمثلة، في العفو عن ظالميهم، ابتغاء الأجر والثواب من الله الكريم، ومن أبرز العلماء الذين عفوا عمن ظلمهم:

الإمام مالك بن أنس رحمه الله: فقد ضربه أحد خلفاء الدولة العباسية (١٣٢هـ-٦٥٦هـ) فعفى عنه، وقال: والله ما ارتفع منها سوط على جسمي إلا وأنا أجعله في حلٍ من ذلك لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن حسن خلقهم أنهم كانوا أرحم الناس بالناس يود أحدهم لو أن جميع الخلق اهتدوا، يود أحدهم أن ذلك المبتدع الذي هو مقيم على البدعة أن يهتدي إلى الله، ويعمل بسنة رسول الله، ويعتقد كل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وحتى مع العصاة، نجد السلف رحماء يدعون لهم بالهداية، ويسعون في نصحهم وإرشادهم، حتى عندما قاتلوا الخوارج وغيرهم، فإنما قاتلوهم للقضاء على فتنتهم، ورحمةً بالأمة من شرهم، وليهتدي من يهتدي منهم، قال ابن تيمية: "وأهل السنة والجماعة يتبعون الكتاب والسنة ويطيعون الله ورسوله فيتبعون الحق ويرحمون الخلق"[2]، وقال: "وتعلمون أن الله سبحانه مَنَّ في هذه القضية من المنن التي فيها من أسباب نصر دينه، وعلو كلمته ونصر جنده وعزة أوليائه، وقوة أهل السنة والجماعة، وذل أهل البدعة والفرقة، وتقرير ما قرر عندكم من السنة وزيادات على ذلك بانفتاح أبواب من الهدى والنصر والدلائل وظهور الحق لأمم لا يحصي عددهم إلا الله تعالى،

(١) اعتقاد أهل السنة (١٣/ ٥).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ٢٧٩).

وإقبال الخلائق إلى سبيل السنة والجماعة، وغير ذلك من المنن ما لا بد معه من عظيم الشكر ومن الصبر، وإن كان صبرا في سراء"[1].

ومن حسن خلقهم أنهم كانوا أطهر الناس ألسنة لا نجد أن الصحابة يسبون ويشتمون ويلعنون ولا تجد أن التابعين يسبون ويلعنون ويشتمون وإنما هم يدعون بالهداية للضالين.

وكذلك يحرصون على نشر الكلام الطيب، وحث الناس على التحدث بالكلام الطيب، وينهون عن بذيء الأقوال، وبذيء الكلمات هكذا كان حالهم ألسنتهم تلهج بذكر الله وبطيب الكلام، هكذا هديهم رضي الله تعالى عنهم.

وربما نقل عن جمع منهم شتما لأهل الأهواء، تحذيرا من أولئك المتبعين للأهواء، وحتى تضمحل تلك البدع ولا بأس أن يذم أهل الأهواء، ولا حرج في ذلك إذا كان في ذلك اضمحلال لبدعهم.

ومن خصائص السلف أنهم كانوا واضحين في أمورهم فيما يدعون إليه، كانوا واضحين في عقائدهم لا يسرون شيئا ويعلنون شيئا إنما هم واضحون فيما يعتقدون ويدعون إليه في وضوح، ليس عندهم عقائد خفية وعقائد ظاهرة، بل العقائد عندهم كلها يدعون إليها، فما كان في قلوبهم يدعون إليه لأنهم على بصيرة.

وصاحب الحق يدعو إلى الله على بصيرة يدعو إلى الله في جهر، ولا يخفي شيئا من دينه لأن الذي يخفي شيئا من دينه، وشيئا مما يعتقده وهو في الحقيقة يكن في نفسه أمرا مريبا، أما الصحابة والتابعون فكانوا على وضوح فيما يعتقدونه، ويدعون إليه، ما من عقيدة اعتقدها الصحابة والتابعون إلا تكلموا بها وسطرت في كتب أهل العلم موجودة بين أيدينا، لا يخفى على المسلمين منها شيء وهذا لأن ما كانوا عليه هو الحق الذي صدعوا به، ودعوا إليه، قال تعالى:{ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** } [سورة الحجرات: ١٥].

قال أبو القاسم الأصفهاني[1]–رحمه الله–: "ومما يدلّ على أنّ أهل الحديث –وهم جمهور السلف–كانوا على الحق، أنّك إذا طالعت جميع كتبهم المصنّفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم

(١) المصدر السابق (٢٨/ ٥١).

وحديثهم، مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم من الديار.. وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد يجرون فيها على طريقةٍ لا يحيدون عنها ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد، لا ترى بينهم اختلافاً ولا تفرقاً في شيء ما وإن قلّ، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم، وجدته كأنّه جاء من قلب واحد، وعلى لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا"[٢].

ومن خصائصهم أيضا أنهم كانوا أهل إخلاص فمقصدهم حسن يريدون وجه الله، فالصحابة زكّاهم رب العالمين جل وعلا الذي يعلم السرائر، والتابعون زكاهم الصحابة، وهكذا، وهم في إخلاص في دعوتهم إلى الله، وفي إخلاص فيما يعتقدونه في الله، وفي إخلاص في تعاملاتهم، ولذلك رفع الله قدرهم، وأعلى مكانتهم؛ وذلك بإخلاصهم لله تبارك وتعالى، كما قال سبحانه: { **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** } [الفتح:٢٩].

ومن خصائصهم أنهم كانوا أصحاب زهد في الدنيا لم تتعلق قلوبهم بالمناصب، ولا طلبوا الجاهة بعلم الشريعة، ولا طلبوا المكانة بما أوتوا من العلم، إنما كانوا يريدون وجه الله تبارك وتعالى فما من مجلس عقد من مجالس كان الصحابة فيها هم الذين يتحدثون ويعلمون، إلا أرادوا بتلك المجالس وجه الله. قال أبو هريرة رضي الله عنه: "كان أهل الصفة أضياف أهل الإسلام، لا يأوون على أهل ولا مال، والله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض؛ من الجوع، وأشد الحجر على بطني؛ من الجوع.."[٣].

---

(١) عبد الواحد بن أبي المطهر القاسم بن الفضل أبو القاسم الأصبهاني الصيدلاني، الشيخ الجليل المسند الرحالة، (ت: ٦٠٥هـ)، سير أعلام النبلاء (٤٣٥/٢١).

(٢) الحجة في بيان المحجة، لأبي القاسم الأصبهاني (٢٥٥/٢).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٤/ ٦٤٩) برقم (٢٤٧٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح..

وعن عبد الرحمن بن عوف قال: لما أتى عمر رضي الله عنه بكنوز كسرى، قال له عبد الله بن أرقم الزهري: ألا تجعلها في بيت المال يعني فقال عمر رضي الله عنه: لا تجعلها في بيت المال حتى تقسمها، وبكى عمر رضي الله عنه، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ما يبكيك يا أمير المؤمنين فوالله إن هذا ليوم شكر، ويوم سرور، ويوم فرح فقال عمر: إن هذا لم يعطه الله قوما قط إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء[١].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "طوبى للزاهدين في الدنيا، والراغبين في الآخرة، أولئك قوم اتخذوا أرض الله بساطا، وترابها فراشا، وماءها طيبا، والكتاب شعارا، والدعاء دثارا"[٢].

عن مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ: كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ: (أَمَّا بَعْدُ؛ فإني أوصيك بتقوى الله، والزهد في الدنيا، والرغبة فيما عند الله؛ فإنك إذا فعلت ذلك أحبك الله لرغبتك فيما عنده، وأحبك الناس لتركك لهم دنياهم، والسلام)[٣].

وكذلك التابعون كانوا رضي الله تعالى عنهم يخلصون لله جل وعلا فيما يلقونه من العلم، ونسأل الله تعالى أن نكون على هذا المنهاج، وأن نكون مخلصين، وأن يتقبل الله منا وألا تكون هذه المجالس فتنة لنا، وعن مطر الْوَرَّاقِ[٤] قال: "دخلنا على الحسن البصري نعوده فما كان في البيت شيء لا فراش، ولا بساط، ولا وسادة، ولا حصير، إلا سرير"[٥].

فإذن، كانوا مخلصين كانوا يريدون وجه الله تبارك وتعالى في أعمالهم كلها، وفي عباداتهم، وكانوا يخفون ما استطاعوا كثيرا من عبادتهم أحدهم يخفي عبادته حتى لا تعلم زوجته ما هو قائم به من العبادة هكذا كانوا رضي الله تعالى عنه. قوله تعالى: **{ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ }**

(١) سنن البيهقي الكبرى (٦/ ٣٥٨) برقم (١٢٨١٤)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ١٥٠).

(٢) رواه البيهقي في (شعب الإيمان)، (١٣/ ١٧٩)، (رقم١٠١٤١).

(٣) رواه البيهقي في (شعب الإيمان)، (١٣/ ١٩٨)، (رقم١٠١٧٩).

(٤) وهو مطر بن طهمان، كنيته أبو رجاء، كان أصله من خراسان وكان ردئ الحفظ على صلاح فيه مات سنة (١٠٥هـ). تاريخ الإسلام للذهبي (٣/٥٣٥).

(٥) المعرفة والتاريخ (٢ / ٤٨).

[الكهف:٢٨]، قوله تعالى:{ **لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}** [الفتح:١٨].

ومن خصائصهم أنهم يطلبون الآخرة لم يكونوا طلابا للدنيا تعلموا لله ويعملون لله يخشونه سبحانه وتعالى ولذلك نفع الله بعلمهم وما زلنا نترضى عليهم لما تركوا من العلم الذي تنتفع به الأجيال بعد الأجيال من هذه الأمة، حتى قيام الساعة.

كذلك من خصائصهم أنهم يجتهدون في العبادة لم يتعلموا العلم فحسب، بل عملوا به، فكانوا قواما في الليل، ساعين في طلب العلم وحفظه ونشره، والدعوة به إلى الله جل وعلا في خشوع وفي خضوع وفي طلب الثواب من الله سبحانه وتعالى يصومون، يقومون، يتصدقون، يحسنون إلى القرابات، يحسنون إلى عموم المسلمين لهم حب ومودة في قلوب الناس هكذا كانوا رضي الله تعالى عنه مجتهدين في العبادة حتى أن الواحد منهم لو أنه قيل له ستموت غدا أو بعد أسبوع أو شهر لا يكاد أن يجد ما يزيد به عمله،؛ لأنه استنفد أوقاته وجهده في أن يعمل بكل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من عبادات ندب إليها المصطفى صلى الله عليه وسلم، قوله تعالى: ﴿ **لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [التوبة:٨٨].

إنّ التواصي بعبادة الله وتوحيده رغبة ورهبة هي جماع وصيّة السلف –رحمهم الله–، ومدار دعوتهم، ويشهد لذلك وصيّة الصديق –رضي الله عنه–، فعن عبد الله بن عُكَيْم قال: "خطبنا أبو بكر –رضي الله عنه– فقال: أما بعد: أوصيكم بتقوى الله، وأن تثنوا عليه بما هو أهله، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة فإنّ الله –عز وجل– أثنى على زكريا وأهل بيته فقال: ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِين**﴾ [آل عمران:١١٤]"[(١)].

وكذلك كانوا يجتنبون الفتن فإذا كانت فتنة ما جانبوها، وابتعدوا عنها، كما حصل في الأحداث السياسية زمن الدولة الأموية والدولة العباسية في أوائلهم فلم نسمع أن علماء السلف دخلوا في الفتنة، أو في حرب واقتتال على ملك أو إمارة، بل كانوا بعيدين عن الفتن حتى من ظلم منهم فإنه لا يدخل في فتنة، حتى أن الإمام أحمد كما ذكرت سابقا كان في سجن، فجاء له رجل وقال معي كذا وكذا ألف من الناس نخرج على هذا الخليفة الباغي الظالم، فنهاه

(١) رواه هناد في الزهد (٢٨٣/١)، وأبو نعيم في الحلية (٣٥/١).

الإمام أحمد، هكذا كانوا من الصحابة كابن عمر وغيره من السلف من التابعين وأتباع التابعين، هكذا كانوا يبتعدون عن الفتن، لا يدخلون فيها ولا يقاربونها، وذلك حتى ينجو أحدهم من الفتنة، بل حتى إذا وقع عليهم الظلم فإنهم يصبرون ويدعون إلى الحفاظ على الجماعة كما قال شيخ الإسلام لما نصره الله على أعدائه: "وتعلمون أن من القواعد العظيمة التي هي من جماع الدين: تأليف القلوب، واجتماع الكلمة، وصلاح ذات البين؛ فإن الله تعالى يقول: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }** [الأنفال:١] ويقول: **{ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }** [آل عمران:١٠٣] ويقول: **{ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }** [آل عمران:١٠٥] وأمثال ذلك من النصوص التي تأمر بالجماعة والائتلاف وتنهى عن الفرقة والاختلاف، وأهل هذا الأصل: هم أهل الجماعة كما أن الخارجين عنه هم أهل الفرقة، وجماع السنة طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم"[1] .

كان هذا جانبا من خصائص السلف الصالح رضوان الله عليهم، وإلا فالأمر يحتاج أن تفرد فيه مؤلفات عديدة فسيرة كل واحد منهم مليئة بأضعاف ما كتب، والحمد لله أن قيض لهذه الأمة وصدرها بهذا الجيل الفريد، فله الفضل والمنة.

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٨/ ٥١).

المبحث الثالث: خصائص منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.

بعد أن ذكرت خصائص السلف رضوان الله عليهم، وهم الوعاء الذي حمل هذه الدعوة وبلغها، أذكر في هذه الأسطر جانبا من خصائص منهجهم رضوان الله عليهم في فهمهم للدين واستنباطهم لأحكامه.

فإن أول خصيصة من خصائص منهج السلف أنه رباني، ومعنى رباني أنه معتمد على الكتاب والسنة فمنهج السلف ليس مبنيا على آراء الرجال، فكل مسألة تكلم عنها السلف، فلها دليلها من الكتاب العزيز، أو من السنة.

فليس منهج السلف قائم على اجتهاد أحد من الناس، أو قائم على نظرة تأملية من أحد العلماء، ولا قام على آراء فلان وفلان العقلية، وإنما منهج السلف معتمد على الكتاب والسنة، فهو منهج رباني؛ فالمنهج الرباني واحد لا يتعدد، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ "خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا، ثم قال: "هذا سبيل الله، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل – قال الراوي: متفرقة – على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: **﴿إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾** [الأنعام: ١٥٣][(١)].

ومن خصائصهم أنهم أخذوا عقيدتهم من الكتاب والسنة أخذوا العقيدة من القرآن العظيم، ومن كلام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، فلا فهم إلا بفهم الصحابة للكتاب والسنة، وأي إنسان يقول أنا أريد أن أرجع إلى الكتاب والسنة دون أن أرجع إلى فهم الصحابة، نقول له فهمك خاطئ، وقولك مردود، فإذن لا نجاة إلا بإتباع الصحابة، وفهم الكتاب والسنة بفهمهم، قال تعالى **{ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا }** [النساء:١١٥]، قال حذيفة بن اليمان: "اتقوا الله يا معشر القرّاء، خذوا طريق من كان قبلكم، والله لئن استقمتم عليه لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن تركتموه يمينا وشمالا، لقد ضللتم ضلالا بعيدا"[(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٤٥٤)، وأحمد في مسنده برقم (٤١٤٢) قال المحقق: إسناده حسن، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٣٤٨) برقم (٣٢٤١).

(٢) جامع بيان العلم لابن عبد البر ١١٩/٢، مجموع الفتاوى لابن تيمية (ص: ١٧١).

كذلك **من خصائص منهجهم تعظيمهم للأدلة** فهم يعظمون الدليل من الكتاب والسنة، ويقدمون الكتاب والسنة على فهم العقل.

فالعقل يكون قاصرا إذا كان الأمر متعلق بالغيبيات، والعقل له حدود، فكانوا لا يحكمون العقل على النص الشرعي من كتاب أو سنة، وإنما العقل يسلم لما جاء من الكتاب والسنة. قال السمعاني[1] -رحمه الله-: "أهل السنة -السلف- قالوا: "الأصل في الدين الاتباع والمعقول تبع، ولو كان أساس الدين على المعقول، لاستغنى الخلق عن الوحي وعن الأنبياء، ولبطل معنى الأمر والنهي"[2].

والصحابة رضي الله عنهم متجردون من هوى الأنفس، لا يقدم أحدهم ما تشتهي نفسه على ما جاء في الكتاب والسنة، وهذا من خصائصهم رضي الله تعالى عنهم.

قال الأوزاعي (ت:١٨٢هـ): "عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي، وأنت على طريق مستقيم".

قال الأوزاعي (ت:١٨٢هـ): "يا بقية: العلم ما جاء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما لم يجئ عنهم فليس بعلم".

يعني: أن العلم هو علم الكتاب والسنة بفهم الصحابة الذين هم سلف الأمة[3].

ومن خصائص منهج السلف منهج الصحابة، والتابعين الوضوح، فمنهج السلف بيّن ظاهر في كل مسائله، سواء في مسائل الاعتقاد، أو في مسائل العبادة، أو في الأحكام الشرعية الفقهية.

ليس في منهج السلف ما يعجز المسلم عن فهمه وإدراكه، وليس منهج السلف محصور فهمه في مجموعة معينة من الناس بل هو سبيل واضح يمكن الجميع أن يتعرف على هذا المنهج، هذا المنهج السلفي ليس فيه ألغاز وليس فيه خرافات ولا ترهات لماذا؟ لأنه منهج مستمد من الكتاب والسنة؟ مصدره الكتاب والسنة، وهذان الوحيان واضحان وما كان يحتاج

---

(١) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي، أبو القاسم التيمي الطلحي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة، من أئمة السلف، وأعيان العباد، إمام في اللغة والتفسير وعلوم كثيرة، (ت:٥٣٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٨٠/٢٠).

(٢) الحجة في بيان المحجة" لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (٣٤٧/١).

(٣) كتاب من أعلام السلف لأحمد فريد (ج٤/ص:٨).

إلى فهم واستنباط منه من نصوص الكتاب والسنة، فإن الصحابة والتابعين كفونا ذلك، وبينوا وأوضحوا، فالمنهج واضح لا لبس فيه ولا إشكال، ولا تعقيد بينما لو أنك أردت أن تقرأ وإذا كنت عاميا، فلا تقرأ إذا أردت أن تقرأ في كتب الجهمية أو المعتزلة فإنه يتشتت ذهنك، ولا تخرج إلا بالشبهات، لكن إذا قرأت كتب السلف وما رووه من آثار وأحاديث، فإن صدرك ينشرح، وتتجلى لك الحقائق واضحة؛ لأن هذا المنهج وما فيه من مسائل هو مأخوذ من هدي الكتاب والسنة.

كذلك **هذا المنهج من خصائصه أنه موافق للفطر السليم** فهو المنهج الموافق في تعاليمه وأحكامه للفطرة، ومنهج السلف هو التطبيق الحق للإسلام، وقد جعل الله تعالى هذا الدين دين الفطرة، قال تعالى: { **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** } [الروم:٣٠].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه"(١).

ومن المعلوم أن منهج السلف هو التطبيق الحقيقي، كما قلت لكم للدين الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن خصائص منهج السلف أنه هو المنهج الذي تذعن له العقول السليمة، وتتبعه وتوافقه، ولا تعارضه، وهو منهج لا يعطل العقل، بل يعمل العقل في فهم النصوص وفق فهم الصحابة والتابعين، ويعمل العقل في استنباط الأحكام من النصوص، وهو يعمل العقل في فهم مقاصد الشريعة، وما تهدف إليه الشريعة، وهو منهج يأمر العقل بالتدبر والتفكر في آيات الله الشرعية والكونية.

والفتنة جاءت لمن حكّم عقله على النصوص؛ لأنّه رأى أن عقله هو الذي يعقل، وأن هذه النصوص فيها إشكال، فاتبع الهوى وضل، نسأل الله العافية.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات.. برقم (١٣٥٨)، ومسلم في كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة. . برقم (٢٦٥٨).

قال السيوطي (ت:٩١١هـ): "واعلم أن فصل ما بيننا وبين المبتدعة هو مسألة العقل؛ فإنهم أسسوا دينهم على المعقول، وجعلوا الاتباع والمأثور تبعًا للمعقول"[١].

ويقول ابن تيمية في نفي قاعدة أن العقل أصل النقل: إن قدمنا النقل كان ذلك طعناً في أصله الذي هو العقل، فيكون طعناً فيه غير مسلم.

وذلك لأن قوله: إن العقل أصل للنقل إما أن يريد به: أنه أصل في ثبوته في نفس الأمر، أو أصل في عملنا بصحته.

والأول لا يقوله عاقل، فإن ما هو ثابت في نفس الأمر بالسمع أو بغيره هو ثابت، سواء علمنا بالعقل او بغير العقل ثبوته، أو لم نعلم ثبوته لا بعقل ولا بغيره، إذ عدم العلم ليس علماً بالعدم، وعدم علمنا بالحقائق لا ينفي ثبوتها في أنفسنا، فما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم هو ثابت في نفس الأمر، سواء علمنا صدقه أو لم نعلمه.

ومن أرسله الله تعالي إلى الناس فهو رسوله، سواء علم الناس أنه رسول أو لم يعلموا، وما أخبر به فهو حق، وإن لم يصدقه الناس، وما أمر به عن الله فالله أمر به وإن لم يطعه الناس، فثبوت الرسالة في نفسها وثبوت صدق الرسول، وثبوت ما أخبر به في نفس الأمر: ليس موقوفاً على وجودنا، فضلاً عن أن يكون موقوفاً على عقولنا، أو على الأدلة التي نعلمها بعقولنا.

وهذا كما أن وجود الرب تعالى وما يستحقه من الأسماء والصفات ثابت في نفس الأمر، سواء علمناه أو لم نعلمه.

فتبين بذلك أن العقل ليس أصلاً لثبوت الشرع في نفسه، ولا معطياً له صفة لم تكن له، ولا مفيداً له صفة كمال، إذ العلم مطابق للمعلوم المستغني عن العلم، تابع له، ليس مؤثراً فيه[٢].

---

(١) صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام (ص: ٢٣٥).

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ١/ ٨٨.

ومن خصائص منهج السلف صحة الفهم لنصوص الكتاب والسنة، فمن المعلوم لديكم أننا تعلمنا هذا المنهج من كلام الصحابة الذين فهموا الكتاب العزيز حيث كان ينزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة يسمعون، ويشهدون ذلك، ويسمعون من الرسول صلى الله عليه وسلم تفسير القرآن، فالسلف الصالح أعلم الناس بالقرآن الكريم؛ لأنه نزل بلسانهم؛ وهم أفصح العرب لسانا، ولذلك لم يبتدعوا في دينهم شيئا، قال السيوطي (ت:٩١١هـ) رحمه الله: "وقد وجدت السلف

قبل الشافعي أشاروا إلى ما أشار إليه، من أن سبب الابتداع هو الجهل بلسان العرب"[١].

كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم بيانه لأحكام الدين، ويسمعون منه الأوامر والنواهي، وشاهدوا تطبيقه صلى الله عليه وسلم لأوامر القرآن، فالصحابة هم الذين صاحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره وحضره، وفهموا أحاديثه، وعملوا بتوجيهاته، وعرفوا شمائله، وعاشوا أحاديث وأخبار سيرته، فكانوا وحدهم هم خير من يعلم ويُعلم الأمة، لذا؛ وجب علينا أخذ النصوص من الكتاب والسنة، وفهمها بفهم الصحابة، قال ابن القيم رحمه الله: "إن أهل السنة والحديث المشتغلين بعلم الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلم بطانته من أصحابه، هم أعلم الناس بهذا الموروث، فتكون أحوالهم في الديانة علما وفهما وعملا واعتقادا لها ثِقَلُها واعتبارها في فهم مراد الله ورسوله؛ ولهذا كان الأخذ بالفتاوى الصحابية، والآثار السلفية أولى من آراء المتأخرين وفتاويهم[٢].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج يوم أن ناظرهم: "جئتُكُم من عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس فيكم أحدا منهم، وعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بتأويله"[٣].

و بهذا كله؛ أستطيع أن أقول: إن السلف امتثلوا أمر ربهم ونبيه ﷺ، حيث قال تعالى: **﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾**(المائدة:٩٢). وقال تعالى:﴿ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ**

(١) صون المنطق (ص:٢٢).

(٢) إعلام الموقعين (١١٨/٤).

(٣) جامع بيان العلم لابن عبد البر (١٢٧/٢).

لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٥١)، وقد أمر الله سبحانه المؤمنين بالتحاكم إلى الكتاب والسنة عند التنازع والاختلاف، فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾**(النساء:٥٩).

ومن خصائص منهج السلف أنه منهج يأمرك باتباع الوحي، لا يأمرك باتباع فلان وفلان، والإذعان لفلان وفلان لا يأمرك إلا بإتباع القرآن، وباتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن تفهم النصوص، نصوص الكتاب، ونصوص السنة، بفهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم؛ لأن فهم السلف الصالح للنصوص هو الفيصل، وهو الحق وليس دونه إلا الضلال والشِّقاق، قال تعالى: { **فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ** } [البقرة:١٣٧].

وكذلك من خصائص منهج السلف أنه ينهى عن التقليد الأعمى لأي عالم من العلماء، نعم العامي يسأل العالم، ويستجيب لتوجيه العالم، لكن منهج السلف أيضا كما أنه يبين هذه المشروعية، فإنه ينهى أن يتعصب الإنسان لعالم من العلماء، ويقلده تقليدا أعمى، وهذا مذموم، أما اتباع المذاهب الأربعة من المالكية والشافعية والأحناف والحنابلة فهذا لا بأس به، خاصة عموم المسلمين الذين لا يميزون، مثلا إذا كنت في بلد ينتشر فيه المذهب المالكي، فتتبع علماء المالكية هناك وهكذا، هذا لا مانع منه، ولا يمكن أن يؤخذ الفقه إلا بدراسة مذهب من المذاهب، والتفقه فيه بدون تعصب، لكن التعصب لشيخ من المشايخ دون النظر ودون الرجوع إلى ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم، فتجد عند هذا المتعصب أن قول شيخه هو الأولى عنده والأهم، ويقدمه حتى على قول الرسول صلى الله عليه وسلم، والعياذ بالله.

كذلك ليس معنى تبجيل وتوقير العلماء، تقديسَ ذواتهم وأشخاصهم، فنصبحُ كبني إسرائيل: { **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** } [التوبة:٣١]، وإنما أهلُ الحقّ وسطٌ؛ فقد حفظوا لأهل العلم أقدارهم، وأنهم غيرُ معصومين من الخطأ، وإنما طاعتهم تجب باعتبار

أنهم طريقٌ لطاعةِ الله ورسوله، ولذلك ثبت عن أئمتنا أنَّهم صرَّحوا لأتباعهم أنه إذا ظهر أن أقوالهم بخلافِ الشريعة لم تكن لهم طاعة)[١].

قال أبو حنيفة رحمه الله: (إذا صحَّ الحديثُ فهو مذهبي)[٢].

وقال مالك رحمه الله: (إنما أنا بشرٌ أُخطئ وأصيبُ، فانظروا في رأيي، فكلُّ ما وافق الكتاب والسنَّة فخذوه، وإلا فاتركوه)[٣].

وقال الشافعيُ رحمه الله: "ما من أحدٍ إلَّا وقد تذهبُ عليه سُنَّةٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم،

فمهما قلتُ من قولٍ أو أصَّلتُ من أصلٍ فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافُ ما قلتُ، فالقولُ ما قال رسول الله صلى الله عليه، وسلم وهو قولي"[٤].

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: "رأيُ الأوزاعيّ ورأيُ مالك، ورأيُ أبي حنيفة كلُّه رأيٌ، وهو عندي سواء، وإنما الحُجَّةُ في الآثار"[٥].

قال ابن القيمّ رحمه الله: "أقوال المجتهدين لا يجب اتباعها، ولا يُكَفَّر ولا يُفَسَّقُ مَن خالفها، فإنَّ أصحابها لم يقولوا: هذا حكم الله ورسوله، بل قالوا: اجتهدنا برأينا، فمن شاء قبِلَهُ ومن شاء لم يقبله.."[٦].

ومن خصائص منهج السلف أنه ينهى عن الأهواء كلها ويحذرك من اتباع الأهواء.

ومن اتبع منهج السلف فإنه يحذر من الأهواء، ويخاف الوقوع فيه بخلاف من يتخبط، لا يرجع إلى فهم السلف، ولذلك يتخبط، فيقرأ في كتب أهل الفلسفة، وكتب المعتزلة والجهمية، ولا يخرج إلا بالشبهات، نسأل الله العافية.

---

(١) الاعتصام للشاطبيُ في (٨٦٢/٢).

(٢) الحاشية لابن عابدين (٢٩٣/٦).

(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٣٢/٢).

(٤) أعلام الموقعين (٣٦٣/٢).

(٥) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١٤٩/٢).

(٦) الروح (ص:٢٧٦).

قال ابن مسعود رضي الله عنه: "من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأحسنها حالا، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتّبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم[١].

إنّ اتباع الهوى، هو من أخطر الأمور التي تحيد بصاحبها عن سبيل أهل الحق، يقول سبحانه وتعالى: **{ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا }** [الفرقان: ٤٣] قال ابن عباس رضي الله عنهما: "الهوى إله يعبد من دون الله"[٢].

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية كلاماً مهماً عن الهوى لابد من تأمله، قال: "وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بالثلاث المهلكات والمنجيات التي ذكر أنه عند المهلكات عليك بخويصة نفسك؛ أنه قال "شحٌّ مطاع وهوىً متَّبع"[٣]، فجعل هذا مُطاعاً وهذا مُتَّبعاً وهذا والله أعلم لأن الهوى هوى النفس و هو محبَّتها للشيء وشهوتها لهُ سواءٌ أُريدَ به المصدر أو المفعول. فصاحب الهوى يأمره هواه ويدعوه فيتْبَعُه كما تتبعُ حركات الجوارح إرادة القلب، ولهذا قال تعالى{ **وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا** } [المائدة ٧٧]، وَقَالَ: { **ومنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ**} [القصص: ٥٠]، وهذا يعمُّ الهوى في الدين كالنصارى وأهل البدعِ في المقالِ والقدَرِ، كما كان السلف يسمُّونهم أهلَ الأهواء من الرافضة والخوارج وهذا الهوى موجود في كثير من الفقراء والفقهاء إلا من عصمه الله "[٤].

ومن خصائص منهج السلف أنه يركز في أول الأمر على العناية بتوحيد الله تبارك وتعالى التعريف بحق الله تبارك وتعالى والتعريف بصفات الله تعالى وأسماءه وحسن الاعتقاد فيها، وفق ما وجهنا به القرآن، وما وجهنا به رسول الله صل الله عليه وسلم.

---

(١) ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١١٩/٢).

(٢) تفسير القرطبي (١٣ \ ٣٦).

(٣) حديث الثلاث المهلكات والثلاث المنجيات يروى عن أنس مرفوعاً بلفظ " ثلاث مهلكات شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه من الخيلاء، وثلاث منجيات: العدل في الرضا، والغضب والقصد في الغنى والفقر، ومخافة الله في السر والعلانية " أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم (٧٤٥).

(٤) مجموع الفتاوى (١٨ –٣٣٢).

وكذلك معرفة بقية أركان الإيمان، فكل مسائل التوحيد يركز منهج السلف على التعرف عليها، أولا لا بد من العناية بالعقيدة، فالعقيدة أول ما ينبغي للمسلم أن يتعلمه يجب العناية بها، ويقول أنس بن مالك –رضي الله عنه– في بيان أثر التعليم في ترسيخ الإيمان ونشر التوحيد عند السلف –رحمهم الله–: "لم تكن مجالس الذكر مثل مجالسكم هذه، يقصّ أحدكم وعظه على أصحابه ويسرد الحديث سرداً، إنما كنّا نقعد فنذكر الإيمان، ونتدبر القرآن، ونتفقه في الدين، ونعد نعم الله علينا تفقهاً"(١).

و**من خصائص منهج السلف خلو مسائله كلها من البدع**، كبيرها وصغيرها، لا تجد أن أحدا من الصحابة والتابعين أمر بخلاف هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كل جمل وكلمات الصحابة والتابعين دعوة إلى إتباع الكتاب والسنة ليس في فعلهم، ولا قولهم، دعوة إلى بدعة صغيرة أو كبيرة.

قال الأوزاعي (ت:١٨٢هـ): "اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكفَّ عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم"(٢).

كذلك من خصائص منهج السلف أنه يدعو إلى منابذة البدع والتحذير منها عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"(٣)، وقوله صلى الله عليه وسلم:".. وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة"(٤).

يحذر منهج السلف من اتباع البدع، أو الوقوع فيها، أو الإعجاب بها، أو الميل إليها، سواء كانت بدعا في الاعتقاد، أو بدعا في العبادات أو بدعا في أي جانب من جوانب الدين ولذلك تجد كثيرا من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، ومن سار على هداهم يحذرون من البدع وذلك لأن البدع خطر على الإنسان في دينه.

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٣٢/١) ولم أقف على من خرّجه.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٥٤/١).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور برقم (١٧١٨)، وأخرجه البخاري تعليقا في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم..

(٤) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٦٧٦) وقال: حديث حسن صحيح"، صحيح الترغيب والترهيب للألباني(١/ ١٠).

جاء في سنن أبي داود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات، دخل النار"(١).

ويستثنى من ذلك أصحاب المعاصي والبدع والمنكرات؛ فقد شرع لنا رسول الله هجرانهم وترك محادثتهم ومخالطتهم، وقد فعل ذلك بنفسه مع الثلاثة الذين خلفوا، قال كعب بن مالك رضي الله عنه أحد الثلاثة: "ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا"(٢).

وقال ابن حجر (ت:٨٥٢هـ) عند شرحه لهذا الحديث: فيها ترك السلام على من أذنب، وجواز هجره أكثر من ثلاث، وأما النهي عن الهجر فوق الثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعيا، قال ابن عبد البر رحمه الله: أجمعوا على أنه يجوز الهجر فوق ثلاث، لمن كانت مكالمته تجلب نقصاً على المخاطب في دينه، أو مضرة تحصل عليه في نفسه، أو دنياه. فرب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية(٣). انتهى.

كذلك من خصائص منهج السلف أنه يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة كما قال الله تعالى: { **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**} [النحل:١٢٥].

السلف يدعون إلى الله بحكمة وبموعظة حسنة، رحماء بينهم كما وصف الله تعالى، أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا التابعون كانوا رحماء بينهم، فلا بد من الدعوة إلى الله بحكمة وأناة ورفق.

قال ابن مفلح (ت:٨٨٤هـ)-رحمه الله-: "وكان ابن عباسٍ -رضي الله عنهما- يُسِرّ إلى قومٍ ولا يُحَادِثُ قومًا، وقال عَمَّنْ وَعَظَ العوامَّ: لِيَحْذَرَ الْخَوْضَ فِي الأُصُولِ، فإنَّهم لا يَفْهَمُونَ ذلِكَ، لَكِنَّهُ يُوجِبُ الفِتَنَ، وَرُبَّمَا كَفَّرُوهُ مَعَ كَوْنِهِمْ جَهَلَةً"(٤).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٤٩١٠)، والحديث في صحيح الترغيب والترهيب للألباني (٣/ ٣١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك..، برقم (٤٤١٨)، ومسلم في كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك..، برقم (٢٧٦٩).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٤٩٧).

(٤) الآداب الشرعية لابن مفلح (٨٩/٢).

ومن شواهد أسلوب الحكمة العملية عند السلف في الدعوة إلى التوحيد: ترفقهم مع المخالف في باب الاعتقاد، ومن ذلك قول سفيان الثوري (ت:١٦١هـ)-رحمه الله-: "يؤمر بالمعروف في رفق، فإن قَبِلَ منك حمدت الله -عز وجل-، وإلاّ أقبلت على نفسك"[١].

ومن هذه الشواهد أيضا: ما فعله صلة بن أشيم - رحمه الله - مع مجموعة من الشباب كانوا في لهوهم وغيهم، حيث ذكر ابن قدامة -رحمه الله تعالى- في كتابه التوابين؛ حيث روى بسنده إلى ثابت البناني أنه قال: "كان صلة بن أشيم يخرج إلى الجبان فيتعبد فيها، فكان يمر على شباب يلهون ويلعبون، قال: فيقول لهم: أخبروني عن قوم أرادوا سفراً، فحادوا بالنهار عن الطريق، وناموا الليل! متى يقطعون سفرهم؟! قال: فكان كذلك يمر بهم ويعظهم، قال: فمر بهم ذات يوم، فقال لهم: هذه المقالة، فقال شاب منهم: يا قوم، إنه والله ما يعني بهذا غيرنا، نحن بالنهار نلهو، وبالليل ننام، ثم اتبع صلة، فلم يزل يختلف معه إلى الجبان، ويتعبد معه حتى مات -رحمهما الله-" [٢].

وكذلك من خصائص منهج السلف العناية بالعلم يتعلمون ويعلمون، ويحثون الناس على العلم فالذي يريد أن يكون متبعا لمنهج السلف فإنه يعتني بالعلم فإذا علم فإنه يعمل بما علم ولذلك كانوا يعتنون بالعمل بعد العلم ولذا تجد في التبويبات عند العلماء باب العلم قبل العمل والعمل بما علم وتختلف التعبيرات ولكن هذا هو المراد لا بد من العلم ثم العمل بما يعلم، هكذا كان سلف الأمة والصحابة، كانوا لا يتجاوز الواحد منهم عشر آيات إلاّ حفظها وقد عمل بما أمرت به، وبما نهت عنه، فينتهي عما نهت عنه.

قال ابن القيم رحمه الله: "إن أهل السنة والحديث المشتغلين بعلم الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلم بطانته من أصحابه، هم أعلم الناس بهذا الموروث، فتكون أحوالهم في الديانة علما وفهما وعملا واعتقادا لها ثِقَلُها واعتبارها في فهم مراد الله ورسوله ولهذا كان الأخذ بالفتاوى الصحابية والآثار السلفية أولى من آراء المتأخرين وفتاويهم"[٣].

---

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح (٣٢٥/١).

(٢) التوابين لابن قدامة ٢٤٤/١-٢٤٥.

(٣) إعلام الموقعين (١١٨/٤).

كذلك من خصائص منهج السلف أنهم كانوا يعتنون بصلاح القلوب، وإصلاح السرائر، وتزيين السرائر بالإخلاص لله تبارك وتعالى، وتطهير القلوب من كل الأدواء والأهواء، ثم إنهم يجتهدون في سائر العبادات، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "مذهب السلف أنه لابد في الإيمان من محبة القلب لله ولرسوله، ومن بغض من يحاد الله ورسوله"(١).

وهذا هو منهجهم إصلاح القلوب وتزكية الأنفس، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا إنّ في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"(٢)، فإذن كانوا يعتنون رضي الله تعالى عنهم بإصلاح القلوب وتزكية النفوس ويجتهدون في العبادة ولكنهم كانوا لا يعتزلون الدنيا وإنما يأخذون منها ما يحتاجونه في مسيرهم إلى الآخرة وقد قال الله تعالى: { **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**} [القصص:٧٧].

ولذلك كانوا رضي الله تعالى عنهم وسطيين في ذلك، وكانوا يخلصون العبادة لله جل وعلا، لا تجد أن أحد الصحابة، أو التابعين، أو تابعي التابعين، أو من سبقنا من العلماء المتبعين للصحابة والتابعين جاء إلى قبره وسأله من دون الله، أو مع الله، أو جاء إلى ولي ميت في قبره وسأله، بل كان الصحابة والتابعون وتابعوهم ومن سار على هدهم، يخلصون لله لا يسألون إلا الله، ولا يستعيذون إلا بالله، لا يدعون صنما، ولا وثنا، ولا قبرا، ولا شيخاً، ولا وليا، كلُّ حياتهم إخلاص لله تبارك وتعالى.

كذلك من خصائص منهج السلف أنه يحذر من الفُرْقَة والاختلاف، الله تعالى يقول{ **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** } [الأنعام:١٥٩]، والله تعالى يقول{ **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ** } [الشورى:١٣].

---

(١) الإيمان لابن تيمية (ص: ١٢١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الايمان، باب فضل من استبرأ لدينه، برقم (٥٢)، ومسلم في كتاب الطلاق، باب أخذ الحلال وترك الشبهات برقم (١٥٩٩).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بني إسرائيل حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلاَنِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي[1].

ولما ظهرت القدرية في عهد الصحابة، نهوا عن تلك الفِرْقة، وكلما ظهرت فرقة من الفرق الضّالة كان من بقي من الصحابة رضي الله تعالى عنهم والتابعون ينهون عن الاغترار بدعوة تلك الفرق الضالة، فالدين واضح وجلي، اتباع للكتاب والسنة، وأمّا هذه الفرق فعلى ضلال مبين، خالفت منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالإسلام يدعو إلى الاجتماع على الكتاب والسنة، قال تعالى: { **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** } [آل عمران:١٠٣]، وهذا ما كان يدعو إليه الصحابة والتابعون وتابعوهم، يدعون إلى الاجتماع على الكتاب والسنة، وينابذون كل الفرق الضالة، من خوارج وجهمية ومعتزلة وغيرهم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وأمثال ذلك من النصوص التي تأمر بالجماعة والائتلاف، وتنهى عن الفرقة والاختلاف، وأهل هذا الأصل هم أهل الجماعة، كما أنّ الخارجين عنه هم أهل الفرقة، وجماع السنة: طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم.."[2].

وقد جاء عن ابن عبّاس– رضي الله عنهما– في قوله تعالى: ﴿**وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾ (الأنعام/ ١٥٣) وفي قوله: ﴿**أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾ (الشورى/ ١٣) ... قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتّفرقة) [3] .

وعن سيّار قال: جيء برؤوس الخوارج من قبل العراق فنصبت عند باب المسجد وجاء أبو أمامة فدخل المسجد فركع ركعتين، ثمّ خرج إليهم، فنظر إليهم فرفع رأسه فقال: «شرّ قتلى تحت ظلّ السّماء– ثلاثا–» ، وخير قتلى تحت ظلّ السّماء من قتلوه» وقال: «كلاب النّار– ثلاثا» ، ثمّ إنّه بكى، ثمّ انصرف عنه، فقال له قائل: يا أبا أمامة أرأيت هذا الحديث حيث قلت: كلاب النّار، شيء سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أو شيء تقوله برأيك؟

---

(١) أخرجه الترمذي، ك: أبواب الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة، ٥/ ٢٦، ح(٢٦١٤)، وحسنه الألباني.

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥١).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٢/ ١٩١.

قال: سبحان الله إنّي إذا لجريء، لو سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مرّة أو مرّتين، حتّى ذكر سبعا، لخلت أن لا أذكره، فقال الرّجل: لأيّ شيء بكيت؟ قال: رحمة لهم أو من رحمتهم»[1].

كذلك من خصائص منهج السلف أنه يحذر من الغلو والتطرف:

فالسلف كانوا ينهون عن الغلو والتنطع، مهتدين بهدي القرآن، كقوله تعالى:**{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ }** [النساء: ١٧١] ، وقال تعالى: **{ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}**هود: ١١٢، واتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقد كان ينهى عن الغلو، وجاء ذلك عنه في أحاديث ثابتة عنه صلى الله عليه وسلم، وهو القائل صلى الله عليه وسلم محذرا ومرشدا: "هلك المتنطعون"[2]، يقول الحافظ النووي رحمه الله تعالى: "المتنطعون أي: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم"[3].

وفي الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال: "ردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أذن له لاختصينا"[4]، معنى التبتل: ترك الزواج، اختصينا أي امتنعنا من الزواج[5].

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس، إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم، الغلو في الدين"[6].

ووجه النّبي صلى الله عليه وسلم أولئك النفر الثلاثة الذين جاؤوا يسألون عن عبادته، وكأنهم تقالوها، فقال عليه الصلاة والسلام: " أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، (٥/ ٢٥٠) برقم (٢٢٢١٣) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، برقم (٢٦٧٠).

(٣) شرح مسلم للنووي (٢٢٠/١٦).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب ما يكره من التبتل والخصاء برقم (٥٠٧٣)، ومسلم في كتاب الحج، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه برقم (١٤٠٢).

(٥) انظر شرح النووي على مسلم (٩/ ١٧٦).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣٥١) برقم (١٨٥١)، قال المحقق: إسناده صحيح على شرط مسلم.

لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"[١]، بل إنّ النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التشدد في الدين؛ فقال: "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة"[٢].

كذلك منهج السلف يتميز بأنه حريص على جمع الكلمة فكل النصوص الواردة عن السلف تدعو إلى السمع والطاعة لولاة الأمور، وجمع الكلمة على أمراء المسلمين، والبعد عن الخروج على ولاة الأمور، باللسان أو بالسيف هذا منهج، وكانوا يدعون إلى ذلك؛ لأنهم حريصون على جمع الكلمة، مستنيرين بهدي النبي صلى الله عليه وسلم القائل: "عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، وفي منشطك وفي مكرهك"[٣].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: "بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، في المنشط والمكرة، وفي العسر واليسر"[٤].

فتجد أن الصحابة والتابعين كانوا يسمعون ويطيعون لولاة الأمور، وكذلك يجمعون القلوب على ولاة الأمور، ويحذرون من الافتراق والاختلاف على ولاة الأمور.

وكذلك من خصائص منهج السلف أنه ينابذ الحزبية بشتى صورها

فهذه الجماعات الإسلامية الموجودة اليوم باسم خدمة الدين والدعوة إلى الله، هذه بدع من الأمر ليست على منهاج النبوة، وإنْ ادّعوا أنهم يريدون بذلك نصرة الإسلام، الإسلام ليس فيه جماعات وحزبيات، الإسلام دين واضح، كتاب وسنة واتباع للسلف فأي إنسان يدعو إلى الانتماء إلى جماعة من الجماعات، أو حزب من الأحزاب المدعي أنه ينصر الدين فلا تسمع

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، برقم (٥٠٦٣)، ومسلم في كتاب الصيام، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، برقم (١١١٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب الدين يسر، برقم (٣٩).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، برقم (١٨٣٦).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، برقم (٧١٩٩)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية..، برقم (١٧٠٩).

له ولا تطعه واجتنب هذه الفرق والجماعات كلها والزم الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة وما كان عليه التابعون، وفي حديث الفِرقة الناجية: "... وستفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة، فقيل يا رسول الله: ما الواحدة؟ قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي"[1] .

ومن خصائص منهج السلف إحياء السنن:

يدعون إلى السنة، فالذي ينتهج منهاج السلف، فإنه يحرص على إحياء السنن، ويبحث إن كان هناك سنة غفل الناس عنها ونسيها كثير من الناس فإنه يحييها بعمله أولا، ومن ثم بالدعوة إليه، هكذا الذي يريد اتباع منهج السلف وتحقيق منهج السلف الذي تتحقق به الوسطية.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "وهكذا إذا كنت في بلد ليس فيها من يدرسهم وليس فيهم مدرسة فافتتح المدرسة بتعليم كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام أو كنت في مسجد فأظهرت السنة وأقمت حلقات العلم فهذا كله من إحياء السنن، ومن إظهار السنن، وما أشبه ذلك من إظهار الحق والدعوة إليه، وليس هذا من باب البدع في شيء، وهذا يدخل في قوله: "من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا"[2][3].

وكذلك من خصائص منهج السلف مجانبة الجدل قال إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين"[4]. عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله عز وجل: { **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ**

(١) أخرجه لحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ٢١٨) برقم (٤٤٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الكسوف، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة .. برقم (١٠١٧).

(٣) انظر كلمة حول الفرق بين إحياء السنن وإحداث البدع على الرابط: https://binbaz.org.sa/audios/

(٤) قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاة الأمور لابن تيمية (ص: ٦)، تاريخ الإسلام للذهبي (٥/ ١٠٢٨).

الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [آل عمران:١٠٥]قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله عز وجل.

قال مالك بن أنس –وذكر الجدال في الدين فأنكره، ونهى عنه–: "أو كلما جاء رجل أجدل من رجل، تركنا ما جاء به جبريل – عليه السلام – إلى محمد – صلى الله عليه وسلم"..

ويمكن تلخيص المراد بذلك أن نقول اتفق السلف على كراهية الجدل في الدين، قوله عليه الصلاة والسلام: "ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل"، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: { **وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ** } [الزخرف: ٥٨] [(١)].

أما ما تجده منقول عن بعض السلف، من مجادلة بعض أهل الأهواء فكان ذلك للضرورة، مثل ما أجبر الإمام أحمد على مجادلة القائلين بخلق القرآن، مجادلة المعتزلة.

قال بعض العلماء من أكثر الخصومة أكثر التنقل[(٢)]؛ إذا مبنى الإسلام على التسليم لنصوص

الكتاب والسنة، فلا جدال ولا مراء في الدين، والتسليم ضده الخصومة، وينقل عن الإمام أحمد وبعض السلف كراهة كتابة الكتب التي فيها إيراد الشبهات، والإجابة عليها إلا في مجال التعليم –هذا إلا في مجال التعليم من عندي– وكانوا يكرهون كتابة ونقل كتب أهل الأهواء.

وهناك حديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ذكر فيه أنه حينما خرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم يتنازعون في القدر فغضب حتى احمر وجهه فقال: "أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم! إنما هلك من كان قبلكم، حين تنازعوا في هذا الأمر عزمت عليكم ألاّ تتنازعوا فيه"[(٣)].

---

(١) أخرجه الترمذي سننه (٥/ ٣٧٨) برقم (٣٢٥٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه الدارمي في سننه عن عمر بن عبد العزيز، بَابُ مَنْ قَالَ: الْعِلْمُ: الْخَشْيَةُ وَتَقْوَى اللَّهِ، ١/ ٣٤٢، أثر: ٣١٢.

(٣) أخرجه الترمذي في سنن برقم (٢١٣٣)، قال الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٥/ ١٣٣): حسن.

ومن خصائص منهج السلف: أنه يشتمل على الوصايا الحسان في أن يقوم المرء لكل ذي حق بحقه:

والمتبع لسير السلف يجد أنهم كانوا قائمين بما أوجب الله عليهم من حقوق، يقومون للأمراء وولاة الأمور بحقوقهم، ممتثلين العمل بقوله عليه الصلاة والسلام من حديث عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي. »[1].

وكانوا يتواصون بتوقير العلماء وترك التطاول عليهم:

ومن أخطأ من العلماء يرد على قوله، ويحفظ قدره، وتحفظ مكانته؛ لأن من أصول منهج السلف احترام العلماء وتوقير الفقهاء، والتأدب معهم غاية الأدب، فإن الجناية على العلماء خرق في الدين، ومن هنا قال الإمام الطحاوي (ت:٣٢١هـ): "وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر لا يُذكَرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل"[2].

لأن مكانة العلماء عظيمة كما قال الإمام أحمد بن حنبل: "هم خلفاء الرسول في أمته، وورثة النبي في حكمته، والمحيون لما مات من سنته، فبهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا".. قيضهم الله لحفظ الدين، ولولا ذلك لبطلت الشريعة، وتعطلت أحكامها، وهم في كل زمان الأصل في أهل الحل والعقد، وهم المعنيون مع الأمراء في قوله تعالى: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** } [النساء:٥٩]، ولذلك كان الوقوع فيهم من أكبر الذنوب وفاعله لا يفلح أبدًا.

وقال ابن عساكر (ت:٥٧١هـ): "واعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته، أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٤٤) برقم (٢٦٧٦) وقال: هذا حديث صحيح ليس له علة، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ١٧٤) برقم (٣٢٩).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص: ٤٩١).

معلومة، ومن أطلق لسانه في العلماء بالثلب؛ ابتلاه الله قبل موته بموت القلب قال تعالى: { **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** } [النور:٦٣]"[١].

كذلك من خصائص منهج السلف النظرة الصحيحة للدنيا يعني ليس عندهم اعتزال عن الدنيا أن أحدهم يعتزل الدنيا ويكن في مسجد ولا يخرج بل كانوا يخالطون الناس عملا بما حثهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن الذي يخالط الناس و يصبر على أذاهم ، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس و لا يصبر على أذاهم"[٢].

ولقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسعون على أرزاقهم، ويسلكون طرق الكسب في غير كسل ولا تواكل، فكان منهم التجار البارعون، وهذه أسواق الجاهلية، تشهد بذلك: سوق عكاظ، ومجنة، وذو المجاز، وبنو قينقاع، وحباشة.. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كانت عكاظ، ومجنة، وذو المجاز، أسواقاً في الجاهلية، فتأثموا أن يتجروا في المواسم، فنزلت: **{ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ}** [البقرة: ١٩٨] في مواسم الحج»[٣].

وكان من الصحابة رضي الله عنهم، الصناع والزراع ومحترفو سائر الحرف والأعمال، واشتهر الأنصار بأنهم أهل زرع وبساتين ونخيل، كما اشتهر المهاجرون بأنهم أهل تجارة وصفق في الأسواق، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشجعهم على ذلك.

وكذلك من خصائص منهج السلف: أنه رائد نير بين يهدم الأهواء ويفند شبهات المبطلين ويرد عليهم وهكذا يواجه منهج السلف الانحرافات العقدية والفكرية حتى تضمحل البدع، وحتى لا يفتن بها عامة المسلمين..،

وكذلك من خصائص منهج السلف: سعة الأفق في الجانب الفقهي: فقد قلنا: إن مسائل العقيدة ليس فيها اجتهاد، لأنها توقيفية، مأخوذة من قال الله، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا كما قدمت من خصائص منهج السلف ومن خصائص هنا أنه لا يلزم المسلم

---

(١) تبيين كذب المفتري (ص: ٢٩).

(٢) أخرجه أحمد في سننه برقم (٥٠٢٢)، وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم، برقم (٤٥١٩).

بإتباع مذه فقهي أو عالم بعينه فالمسائل الفقهية ليس عند السلف تعصب فيها لمذهب ولا لعالم وإنما الباب مفتوح للاجتهاد لمن كان أهلا له، ومن كان على قول من الأقوال وهو يعتقد صحته وعنده دليل ففي ذلك فلا يذم ولا يشنع عليه بذلك، إلا إذا خالف الإجماع.

كذلك منهج السلف منهج شمولي لا يتكلم فقط عن المسائل الاعتقادية بل هو منهج شامل فيه الإحاطة بالشريعة الإسلامية وتشمل توجيهاته جميع نواحي الحياة الدينية والدنيوية والاجتماعية والثقافية والخلقية دون تقصير في أي جانب وهذا ما كان يسعى السلف في تحقيقه.

وتجد الصحابة رضي الله تعالى عنهم، بينوا مسائل العقيدة ومسائل الأحكام وما تركوا شيئا إلا بينوه حتى قال أبو ذر رضي الله تعالى عنه: "تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من طائر يطير بجناحيه في الهواء إلا وهو يذكر لنا منه علما"، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما بقي شيء يقرب من الجنة، ويباعد من النار إلا وقد بين لكم"(١).

ومن خصائص منهج السلف التيسير ورفع الحرج وفق الأدلة الشرعية، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: [لا ضرر ولا ضرار]، وكما في القاعدة المشهورة [الضرر يزال]، بعض الناس لما تأتي له بكلمة سلفي يتوقع شدة وأن هذا شديد، والسلفي شديد! لا بل السلف كانوا ميسرين قال الله تعالى{ **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**} [البقرة:١٨٥]، وقال تعالى: { **مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ** } [المائدة:٦] وقال الله تعالى{ **يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ** } [النساء:٢٨] كل هذه نصوص عمل بها الصحابة والتابعون.

ولما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهما أرسلهما إلى اليمن، قال لهما: "يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا"(٢).

---

(١) صحيح ابن حبان (١/ ٢٦٧) برقم (٦٥)، المعجم الكبير الطبراني (٢/ ١٥٥) برقم (١٦٤٧) قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٢٦٣/٨) رواه أحمد والطبراني، ورجال الطبراني رجال الصحيح.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف.. برقم (٣٠٣٨)، ومسلم في كتاب الجهاد والتيسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير برقم (١٧٣٣).

وقد روى الشيخان عن عائشة أمنا رضي الله تعالى عنها أنها قالت: "ما خُير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه"[1]، وهذا ليس فقط في أمور الدنيا كما قال البعض، وإنما حتى في أمور الدين، كان صلى الله عليه وسلم يترك الأمر من أجل أن لا يفرض على الأمة تعرفون حديث: "لولا أن أشق عليكم لأمرتكم بالسواك عند كل صلاة"[2]، وتعرفون حديث: "أنه صلى في رمضان ليالي ثم ترك الصلاة في المسجد فلما رأى الصحابة كثروا لم يخرج إليهم، حتى خرج لصلاة الصبح، فلما قضى الفجر أقبل على الناس، فتشهد، ثم قال: "أما بعد، فإنه لم يخف عليّ مكانكم، لكني خشيت أن تفرض عليكم، فتعجزوا عنها"[3]، وهكذا في صلاة الضحى، كما قال بعض أهل العلم.

كذلك في منهج السلف الحكمة والالتزام، وذلك بمعرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ولا شك أن الوسطية في منهاج السلف من أبرز سماتها الحكمة والموازنة بين الأمور، ومن الوسطية مراعاة المقصد في الأحكام والألفاظ والأقوال، والتوازن هو التوسط بين الأمور كالتوسط بين الغلو والتفريط، والتوسط بين أعمال الدنيا وأعمال الآخرة؛ فالحكمة والتوازن من أهم سمات وخصائص المنهج السلفي .

كذلك من خصائص منهج السلف انضباطه في مسائل التكفير، ووسطيته بذلك، فقد يقع الإنسان في الكفر ولكنه لا يكفر به، لأن عنده مانع من الموانع، إما الجهل لا يعلم الحكم وهذا يمنع تكفيره تكفيرا مخرجا عن الملة، وإما عنده لبس كأن يكون هناك عالم يفتيه بما فعل وما وقع فيه، وإما أن يكون مكره إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان أو الخطأ كما في الحديث الذي في مسلم في حديث التوبة قال العبد من شدة فر فرحه لما وجد ناقته، اللهم أنت عبدي وأنا ربك. أخطأ من شدة الفرح، فإذا هذه أمور تمنع التكفير للمعين.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم.. برقم (٣٥٦٠)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام برقم (٢٣٢٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب السواك برقم (٢٥٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد، برقم (٩٢٤)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان، برقم (٧٦١).

يعني أن السلف في موضوع مسائل التكفير ليسوا كالمرجئة الذين يقولون بالإرجاع وليسوا كالخوارج الذين يكفرون بالكبيرة فمرتكب الكبيرة، عند علماء السلف، وهذا هو المنهج الحق مرتكب الكبيرة، مؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته، وإذا مات على كبيرته مصرا فإنه تحت مشيئة الله إن شاء عفا عنه بفضله ورحمته وإن شاء عذبه بما ارتكب من الكبائر، ثم يخرجه من النار إلى الجنة، لأن أهل التوحيد لا يخلدون في النار.

قال ابن تيمية رحمه الله: "فيؤمن أهل السنة والجماعة بأنّ فساق المسلمين، معهم بعض الإيمان وأصله, وليس معهم جميع الإيمان الواجب الذي يستوجبون به الجنة, ولأنهم لا يخلدون في النار, بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان أو مثقال خردلة من إيمان, وأن النبي صلى الله عليه وسلم ادخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته"(١).

وكذلك من خصائص منهج السلف وهذه خاصية مهمة مراعاته لمقاصد الشريعة، ومن يستقرئ نصوص الشريعة وأحكامها يتبين أن أعظم مقاصد الإسلام بل هو المقصد الأساس هو تحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل؛ وذلك بجلب المصلحة لهم ودرء المفسدة عنهم في أمور معاشهم ومعادهم، بما يتحقق معه سعادتهم في الدارين.

يقول العز بن عبد السلام (ت:٦٦٠هـ): "إن الشريعة كلها مصالح: إما درء مفاسد وإما جلب مصالح"(٢).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن الشريعة الإسلامية جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها"(٣).

وقال تلميذه ابن القيم: "الشريعة مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ومصالح كلها وحِكَم كلها"(٤).

وكذلك من خصائص منهج السلف أنه يأمر بهجر علم أهل الكلام وآرائهم ليعصم المتبع لمنهج السلف من الأهواء، لأنّ المتكلمون أولئك القوم الذي فضّلوا أن يسلكوا طرقاً عقلية

---

(١) كتاب أحكام عصاة المؤمنين من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية لمروان كجك (ص:٩٧).

(٢) قواعد الأحكام: (٩/١).

(٣) منهاج السنة: ١٤٧/١).

(٤) إعلام الموقعين:١/٣).

لإيضاح العقائد، وقد تصل بهم في أغلب الأحيان إلى الإعراض عن مسلك القرآن، وتفضيل تلك المسالك العقلية على الأدلة النقلية، مما يؤدي بهم أحياناً إلى فهم لا يتفق مع الوحي، فكل من تكلم في العقائد أو في بعضها بطريق العقل المجرد فهو متكلم، وقد ورد أن الإمام الشافعي رحمه الله قال: "حكمي في أهل الكلام أن يُضربوا بالجريد والنعال، ويُطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبَلَ على الكلام "[1].

وكذلك من خصائص منهج السلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما يستطيعه الإنسان فيما يستطيعه الإنسان، يعني يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أهله ومن له ولاية عليه.

فخيرية هذه الأمة وأفضليتها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: { **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاس تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** } [آل عمران: ١١٠].

قال أبو بكر رضي الله عنه، بعد أن حمد الله وأثنى عليه: يا أيها الناس، إنكم تقرءون هذه الآية، وتضعونها على غير موضعها چعليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم چ [المائدة: ١٠٥]، وإنا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب" وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدرون على أن يغيروا، ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب"[2].

قال ابن تيمية رحمه الله: "والاهتداء إنما يتم بأداء الواجب، فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات لم يضره ضلال الضلال"[3].

---

(١) الإيمان بين السلف والمتكلمين (ص: ١٠).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٤٣٣٨) وصححه الألباني في صحيح وضعيف أبي داود (٤٣٣٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٢٧).

وكذلك من خصائص منهج السلف أنه المنهج الأوحد في حسن معاملة ولاة الأمور وحسن القيام بحقهم: يناصحون لولاة الأمور سرا، ولكنهم لا يحرضون الناس عليهم في المنابر، ولا يجعلون المنابر وسيلة لإثارة الناس، ويسمعون ويطيعون ولاة الأمور بالمعروف، ويدعون لهم في السر والعلن بالصلاح والتوفيق والسداد، ويحببون الناس إلى ولاة الأمور، ويحببون ولاة الأمور إلى الناس؛ هذا من الوسطية التي يتميز بها منهج السلف، ومن سار عليه.

وكذلك هناك مسائل أخرى، وبالجملة فمنهج السلف هو المنهج الذي أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إليه الصحابة، ورباهم عليه، وغرسه في قلوبهم بمقاله وفعله صلى الله عليه وسلم، ونتج عن هذا المنهج آثار عظمية وتحققت فوائد جليلة أهمها الوسطية.

المبحث الرابع: تحقق الوسطية عند السلف.

المتأمل في صفات السلف رضوان الله عليهم، والمتمعن في منهجهم في التعامل مع القضايا الدينية يجد أن هذه الصفات وذاك المنهج أينعا ثمارا جديرة بالقطف، وحرية بالتناول والكشف، ومن أبرز هذا النتاج وهذه الثمرات الوسطية التي تمثلت في كل مناح العلوم والمسائل لا سيما مسائل الاعتقاد التي وقع الناس فيها بين الإفراط والتفريط، فإذا كانت الوسطية هي العدل وحسن الرأي والتدبير، فالصحابة والتابعون لم يكن عندهم غلو بل كان الغلو عند الخوارج، وعند الجبرية والجهمية، والقدرية والمعتزلة، وسائر الفرق الضالة، وسيتضح هذا في المسائل التالية:

١) أسماء الله وصفاته.

السلف ومن تبعهم وسط في هذا الباب بين مقالتين باطلتين، مقالة من عطل الصفات (وفي مقدمتهم الجهمية)، ومقالة من شبه الله تعالى بصفات المخلوقين (وهذا هو طريق الممثلة)، والتعطيل باطل؛ لأنه جحد ونفي لما أثنته الله لنفسه من صفات الكمال، والتشبيه باطل؛ لأنه تمثيل لله بالمخلوقات.

قال ابن تيمية مقرراً معتقد أهل السنة في هذا الباب: "ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصف به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل.

فلا يجوز نفي صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه، ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين؛ بل هو سبحانه { **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**} [الشورى: ١١] لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله... ومذهب السلف بين مذهبين. وهدى بين ضلالتين: إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات، فقوله تعالى: رد على أهل التشبيه والتمثيل، وقوله: رد على أهل النفي والتعطيل؛ فالممثل أعشى والمعطل أعمى: الممثل يعبد صنماً والمعطل يعيد عدماً"[(١)].

(١) " الفتاوى" (٥/١٩٥، ١٩٦).

وقد لخص المقريزي مذهب السلف في عبارة موجزة فقال: "أثبتوا بلا تشبيه، ونزهوا من غير تعطيل"[١].

فالسلف يثبتون صفات الله وأسماءه دون تأويل لها ولا تحريف، يقول ابن تيمية ﷺ: مذهب السلف من القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف: أن أحاديث الصفات تمر كما جاءت، ويؤمن بها وتصدق، وتصان عن تأويل يفضي إلى تعطيل وتكييف يفضي إلى تمثيل، وقد أطلق غير واحد ممن حكى إجماع السلف – منهم الخطابي – مذهب السلف: أنها تجري على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنها [٢].

وبهذا فقد جمع السلف بين الحسنيين: الإثبات مع التنزيه، وسلموا بفضل الله من الضلالتين: التشبيه والتعطيل، ذلك أن أهل التشبيه حملهم عليه طلب الإثبات لكنهم أهملوا التنزيه، وأما أهل التعطيل فوقعوا فيه لأنهم طلبوا التنزيه ولكن لم يسلكوا معه مسلك الإثبات.

وعليه؛ فأهل السنة والجماعة وسط بين الفرق؛ فأثبتوا صفات الله عز وجل على الشكل اللائق بجلاله، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، يثبتون صفات الله عز وجل وينفون مماثلتها للمخلوقات[٣]، وهذا المعنى مفهوم من قوله تعالى: { **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**} [الشورى:١١] فقوله: **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** رد على المشبهة، وقوله تعالى: **وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** رد على المعطلة[٤].

٢) رؤية الله:

السلف يعتقدون أن المؤمنين يرون ربهم سبحانه في الجنة كما دلت عليه النصوص، حيث قال تعالى: {**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**} [القيامة: ٢٢–٢٣]، وعَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

(١) "المواعظ والاعتبار" (٣٥٦/٢).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى، ٦/ ٣٥٥.

(٣) شرح العقيدة الواسطية للفوزان (ص:٨٩)

(٤) شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص:٥١٨).

تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ "[1].

وعَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ نَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ قَالَ : «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلاَةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَافْعَلُوا»[2].

يقول ابن تيمية: يرى المؤمنون ربهم من فوقهم يوم القيامة، حيث صحح معنى الجهة إن كان معنى الكلام: أنه هناك فوق العالم حيث انتهت المخلوقات، فهو فوق الجميع عال عليه[3].

ويقولون أيضاً: إنه لا يرى في الدنيا، فهم بذلك وسط بين منكري الرؤية في الآخرة من الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم، وبين من يقول برؤية الله في الدنيا من المتصوفة.

قال ابن تيمية: "ودين الله وسط بين تكذيب هؤلاء بما أخبر به رسوله ﷺ في الآخرة؛ وبين تصديق الغالية بأنه يرى بالعيون في الدنيا؛ وكلاهما باطل"[4].

٣) القضاء والقدر.

السلف وسط في هذا الباب بين القدرية والجبرية: فالقدرية: نفوا القدر، وقالوا: إن أفعال العباد وطاعتهم ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدره، فالله تعالى على زعمهم لم يخلق أفعال العباد ولا شاءها منهم، بل العباد مستقلون بأفعالهم، فالعبد على زعمهم خالق لأفعاله مريد له؛ لأنهم أثبتوا للعبد إرادة مستقلة، وهم بذلك يثبتون خالقا مع الله تعالى، ويشركونه معه في الخلق والإيجاد تعالى الله عن ذلك.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الإيمان، بَابُ إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ١/ ١٦٣، ح(١٨١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: التوحيد، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]، ٩/ ١٢٧، ح(٧٤٣٤).

(٣) ينظر: منهاج السنة، ٢/ ٣٢٣.

(٤) " الفتاوى" (٣/٣٩١).

الجبرية: أتباع الجهم ينفون فعل العبد الاختياري ويقولون: إنه مجبور على فعله، وأن أفعاله نفس أفعال الله، ولفظ الجبرية: نسبة إلى الجبر؛ لأنهم غلوا في إثبات الفعل لله عز وجل، ونفوا الفعل من العباد، وأن العبد مجبور على فعله فحركاته كحركات المرتعش.

أما السلف فهداهم الله تعالى للقول الحق والوسط في هذا الأمر، فأثبتوا أن العباد فاعلون حقيقة، وأن أفعالهم تنسب إليهم على جهة الحقيقة، وأن فعل العبد واقع بتقدير الله ومشيئته وخلقه، فالله تعالى خالق لأفعال العباد وخالق لأفعالهم، حيث قال تعالى: { **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** } [الصافات: ٩٦] كما أن للعبد مشيئة تحت مشيئة الله عز وجل، حيث قال تعالى: {**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا** } [الإنسان: ٣٠][1].

ومع ذلك فقد أمر الله العباد بطاعته، ونهاهم عن معصيته، وهو سبحانه يحب المتقين ولا يرضى عن الفاسقين، وقد أقام الله الحجة على العباد بإرسال الرسل وإنزال الكتب، فمن أطاع عن بينة واختيار لا يستحق { **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ً} [فصلت: ٤٦].

فالسلف يؤمنون بمراتب القضاء والقدر الأربع الثابتة في الكتاب والسنة، وهي:

(١) علم الله المحيط بكل شيء، وأنه تعالى عالم بما كان وما سيكون، وبما سيعمله الخلق قبل أن يخلقهم. السابق بما هم عاملوه قبل إيجادهم.

(٢) كتابة الله تعالى لكل ما هو كائن في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السماوات والأرض.

(٣) مشيئة الله النافذة المتناولة لكل موجود فلا خروج لكائن عن مشيئته كما لا خروج له عن علمه.

(٤) أن الله خالق كل شيء فهو خالق كل عامل وعمله، وكل متحرك وحركته، وكل ساكن وسكونه [2].

وبناء على ما ذكر؛ فالسلف يقرون أن للعبد قدرة وإرادة وفعل وهبها الله له لتكون أفعاله حقيقة لا مجازاً، فهي من العبد كسباً ومن الله خلقاً، مع اعتقادهم أن الله خلق كل

(١) ينظر: الفتاوى، ٣/٣٧٤، ومفتاح دار السعادة، ٣/١٥١٢.

(٢) ينظر: منهاج السنة، ٥/ ٢٧٦، ومعارج القبول، ٣/ ٩٤٠.

شيء[1]"والإيمان بالقدر عند هؤلاء السلف الصالح هو العروة الوثقى لا انفصام لها ومن لم يؤمن بالقدر كان ذلك عندهم نقضا للتوحيد لأن الإيمان بالقدر هو نظام التوحيد وقد اوضحوا ذلك للأمة خير توضيح في خطبهم ورسائلهم وفي محاوراتهم مع المنكرين للقدر"[2].

٤) عصمة الأنبياء.

وقف السلف في مسألة العصمة موقف الوسطية، فلم ينسبوا للأنبياء الكبيرة والكفر كالأزارقة (نسبة إلى نافع بن الأزرق) من الخوارج الذين قالوا: بجواز بعثة نبي علم الله أنه يكفر بعد نبوته، والفضلية (نسبة إلى الفضل بن عيسى الرقاشي) من الخوارج الذين قضوا بأن كل ذنب يوجد فهو كفر، مع تجويزهم صدور الذنوب عن الأنبياء، والحشْوية الذين قالوا: بجواز إقدام الأنبياء على الكبائر والصغائر، والكرامية (أصحاب محمد بن كرام) من المرجئة الذين قالوا: المعاصي كبائر، وجوزوا على الأنبياء القتل والزنى وغير ذلك، ولم يقبلوا على التأويل المتكلف لآيات التوبة ونسبة العصيان والخطأ للأنبياء كما فعل البعض.

بل اتفق السلف الصالح على أن رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم معصومون فيما يتعلق بتبليغ الوحي، فلا يكذبون، ولا ينسون، ولا يغفلون، وقد تنوعت الدلائل الشرعية على إثبات ذلك في حق نبينا صلى الله عليه وسلم –ومثله سائر الأنبياء –من تلك الدلائل ما وعد الله به نبيه من عصمته من النسيان، قال تعالى: **{سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى}** [الأعلى: ٦]، ومنها تزكية الله له من جهة البلاغ عنه، قال تعالى: { **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}** [النجم: ٣ – ٤].

هذا فيما يتعلق بحال الأنبياء في تبليغ الوحي، أما ما سوى ذلك من أحوالهم، فمذهب السلف على أن الرسل بشر يعتريهم ما يعتري سائر البشر من العوارض والأمراض، إلا أن الله عصمهم من كبائر الذنوب، والصغائر التي تدل على خساسة الطبع، صيانة لعلو مكانتهم، وأما صغائر الذنوب التي لا تدل على خساسة قدر، وضعة منزلة، فمذهب السلف جواز وقوعها من الأنبياء، إلا أن الله لا يقرهم عليها بل سرعان ما ينزل الوحي مصححا وهاديا، وقد

(١) شرح العقيدة الواسطية للدكتور الفوزان (ص:١٢٥).

(٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (١/ ٢١٥).

ذكر الله لنا بعضا مما وقع من أنبيائه، مما عاتبهم عليه وأرشدهم فيه، من ذلك قوله تعالى في حق نبينا صلى الله عليه وسلم: { **عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى**} [عبس: ١ -٤] ، وذلك أن عبد الله بن أم مكتوم أتى النبي يستهديه، فأعرض النبي صلى الله عليه وسلم عنه، لانشغاله بدعوة سادات قريش، فنزل عتاب الله جل وعلا لنبيه صلى الله عليه وسلم(١).

٥) الوعد والوعيد والأسماء والأحكام:

الذي عليه السلف الصالح أن وعد الله منجز، وأن وعيده على الذنوب التي دون الشرك راجع إلى مشيئته إن شاء عذب وإن شاء عفا، ويعتقدون أن أهل الكبائر مسلمون، فلا يسلبونهم مطلق الإيمان ولا يثبتون لهم الإيمان المطلق، ولا يشهدون لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار، بل يرجون للمحسن، ويخافون على المعاصي، ويقولون بما دلت عليه النصوص أن النبي ﷺ يشفع في أهل الكبائر من أمته، وهم بهذا وسط بين الوعيدية والمرجئة.

أما الوعيدية. وهم الخوارج والمعتزلة فيقولون بخلود أهل الكبائر من الأمة في النار، وينكرون الشفاعة فيهم، وقد اختلفوا في حكم الدنيا، فالخوارج تكفرهم، والمعتزلة تقول هم في منزلة بين الكفر والإيمان، وأما المرجئة فيخرجون العمل من مسمى الإيمان، فالأعمال لا تدخل في مسمى الإيمان عندهم(٢)؛ لأن الإيمان هو: الإقرار باللسان، وهو التصديق، وأن المعرفة بالله عز وجل ليست من الإيمان(٣)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان هاهنا"(٤) أشار إلى قلبه.

وهؤلاء يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، بل هو شيء واحد وأهله فيه سواء. فتعلقوا بنصوص الوعد وعطلوا نصوص الوعيد، كما أن الوعيدية تعلقوا بنصوص الوعيد وعطلوا نصوص الوعد، وأهل السنة فيما بين ذلك أسعد الناس

(١) ينظر: الفتاوى، ٥/٢٥٧. ٢٦١، وجامع المسائل، صـ٤٠ .٤٢.

(٢) شرح العقيدة الواسطية للدكتور الفوزان (ص:١٢٦).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (ص:٢٨).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن برقم (٤٣٨٧).

بالدليل[1] ؛ حيث اتفقوا على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرا ينقل عن الملة بالكلية، كما قالت الخوارج، إذ لو كفر كفرا ينقل عن الملة لكان مرتدا يقتل على كل حال، ولا يقبل عفو ولي القصاص، ولا تجري الحدود من الزنا والسرقة وشرب الخمر! وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام.

ومتفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام، ولا يدخل في الكفر، ولا يستحق الخلود مع الكافرين، كما قالت المعتزلة، فإن قولهم باطل أيضا؛ إذ قد جعل الله مرتكب الكبيرة من المؤمنين، قال تعالى: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ** } [البقرة: ١٧٨]. فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا، وجعله أخا لولي القصاص، والمراد أخوة الدين بلا ريب. وقال تعالى: { **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**} [الحجرات: ٩] إلى أن قال: { **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**} [الحجرات: ١٠].

ونصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الزاني والسارق والقاذف لا يقتل، بل يقام عليه الحد، فدل على أنه ليس بمرتد[2].

٦) الصحابة وآل البيت:

السلف في هذا الباب وسط بين الشيعة الروافض والنواصب وهم الذين ينصبون العداء لآل البيت، قال شيخ الإسلام في "الواسطية": ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل".

وقال أيضاً: " وأما أهل السنة فيتولون جميع المؤمنين، ويتكلمون بعلم وعدل، ليسوا من أهل الجهل ولا من أهل الأهواء، ويتبرؤون من طريقة الروافض والنواصب جميعا، ويتولون السابقين والأولين، ويعرفون قدر الصحابة وفضلهم ومناقبهم[3].

---

(١) انظر: "الفتاوى" ١٩١/١٨.

(٢) شرح الطحاوية لابن أبي العز، صـ٣٠٢، وشرح العقيدة الواسطية (١٢٩).

(٣) منهاج السنة، ٢/ ٧١.

٧) الكرامات والأولياء.

السلف وسط في هذا الباب بين من ينكر الكرامات من المعتزلة وبين من يبالغ في إثباتها من المتصوفة، وبين من يعادي أولياء الله الصالحين ومن يغلو فيهم فيعبدهم مع الله عز وجل.

بل إنهم يرون أن كرامات الأولياء حق وهذا أمر متفق عليه عند أئمة أهل الإسلام والسنة والجماعة، وقد دل عليها القرآن في غير موضع والأحاديث الصحيحة والآثار المتواترة عن الصحابة والتابعين وغيرهم، وإنما أنكرها أهل البدع من المعتزلة والجهمية ومن تابعهم، لكن كثيرا ممن يدعيها أو تدعى له يكون كذا أو ملبوسا عليه، وأيضا فإنها لا تدل على عصمة صاحبها ولا على وجوب اتباعه في كل ما يقوله[١].

كان هذا جانبا من تحقق الوسطية عند السلف في جملة من مسائل الاعتقاد، والمتأمل لهذه المسائل يجد أن يجد أن الاعتدال والوسطية هما ثمرتا من ثمرات منهجهم الذي سلكوه في تناول القضايا الإسلامية سيما العقدية منها، كما أنهما نتاج ما تحلوا به من صفات أهلتهم لأن يكونوا قدوة وسادة لأمة الإسلام بالرغم من تعاقب الأيام، واختلاف الدهور والأزمان.

وبالجملة فقد تحققت الوسطية عند الصحابة وعلماء التابعين في مناح الحياة: فكانوا على منهاج وسطي في مسائل الاعتقاد، وفي مسائل العبادات، وفي سائر مسائل الدين، حتى في تعاملاتهم فيما بينهم وفيما بينهم وبين عموم الناس كانت الوسطية منهجهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وطوائف أهل الأهواء، من الخوارج، والمعتزلة، والجهمية، والمرجئة، كراميهم، وغير كراميهم، يقولون إنه لا يجتمع في العبد إيمان ونفاق، ومنهم من يدَّعي الإجماع على ذلك، وخالفوا فيه الكتاب والسنة، وآثار الصحابة والتابعين لهم بإحسان مع مخالفة صريح المعقول.."[٢].

(١) ينظر: مختصر الفتاوى المصرية، صـ ٦٠٠.

(٢) انظر: كتاب الإيمان لابن تيمية، (ص٢٧٧).

فالسلف رضي الله تعالى عنهم كانوا يحرصون على العدل فيما يصدر عنهم، لا شطط عندهم، ولا ظلم عندهم، هكذا كان يعدلون في أقوالهم، حتى مع من يبغضونه، يعدلون في تعاملاتهم، وأخذوا ذلك كله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الذهبي رحمه الله: "غلاة المعتزلة، وغلاة الشيعة، وغلاة الحنابلة، وغلاة الأشاعرة، وغلاة المرجئة، وغلاة الجهمية، وغلاة الكرامية قد ماجت بهم الدنيا، وكثروا، وفيهم أذكياء وعباد وعلماء، نسأل الله العفو والمغفرة لأهل التوحيد، ونبرأ إلى الله من الهوى والبدع، ونحبُّ السنَّة وأهلَهَا، ونحبُّ العالِم على ما فيه من الاتِّباع والصفات الحميدة، ولا نحبُّ ما ابتَدَع فيه بتأويلٍ سائغٍ، وإنما العبرةُ بكثرة المحاسن"[1].

أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في كشف النقاب عن السلف ومنهجهم الذي أثمر الوسطية نتاجا مفحما بالعدل والاعتدال وبالبراعة وحسن الاستنباط في التعامل مع الأدلة الشرعية، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للسير على دربهم والاقتداء بهم ليعم النفع والصلاح ربوع وأقطار الدنيا كلها كما عمه من قبل، والحمد لله رب العالمين.

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٦).

الخاتمة:

من خلال بحثي هذا توصلت إلى نتائج مهمة:

أولا: إن منهج السلف الصالح منهج رباني مستمد من الكتاب والسنة، يتميز بالوضوح والشمول.

ثانيا: يتميز منهج السلف بالوسطية في جميع جوانب الدين، من عقيدة وعبادة ومعاملات.

ثالثا: الوسطية في منهج السلف تظهر جلياً في التعامل مع نصوص الصفات الإلهية مسائل الإيمان والتكفير العلاقة مع ولاة الأمور التعامل مع المخالفين النظرة إلى الدنيا والآخرة.

رابعا: يتميز منهج السلف بالتوازن بين العلم والعمل فالعلم أولاً ثم العمل بالعلم.

خامسا: منهج السلف لا يبطل العقل لكنه يُعمله فيما لا يعارض النقل الترغيب والترهيب الحقوق والواجبات.

سادسا: منهج السلف يحذر من الغلو والتطرف البدع والأهواء التفرق والاختلاف الجدل والخصومات في الدين

أما أهم التوصيات:

١-ضرورة العناية بمزيد من الدراسات لمنهج السلف الصالح في المؤسسات التعليمية والدعوية.

٢-إقامة المؤتمرات والندوات العلمية المتخصصة في دراسة منهج السلف وأثره في معالجة القضايا الفكرية المعاصرة.

٣-إيجاد مزيد من الدراسات التأصيلية لمفهوم الوسطية وفق منهج السلف في المناهج التعليمية. -إنشاء مراكز بحثية متخصصة في دراسة منهج السلف وتطبيقاته المعاصرة.

٤-العناية بإعداد الدعاة والمربين وفق منهج السلف الصالح.

٥-تكثيف الجهود الإعلامية في نشر الوعي بمنهج السلف وأثره في تحقيق الوسطية.

٦-إصدار سلسلة من الكتب والدراسات العلمية المتخصصة في بيان منهج السلف وتطبيقاته.

ضرورة الرجوع إلى فهم السلف في تفسير نصوص الكتاب والسنة، وعدم الاكتفاء بالفهم المجرد عن منهجهم.

٧-لزوم الحذر من تحكيم العقل في النصوص الشرعية، خاصة في باب العقائد، مع الاستفادة من العقل في فهم النصوص وفق ضوابط السلف.

٨-أهمية الجمع بين طلب العلم والعمل به، كما كان منهج السلف في تلقي العلم وتطبيقه.

٩-وجوب تجنب التعصب المذهبي والتحزب، والحرص على جمع كلمة المسلمين كما كان عليه السلف.

١٠-ضرورة الابتعاد عن الجدل والخصومات في الدين، والاكتفاء بالرد على الشبهات عند الحاجة فقط.

١١-أهمية التزام الرفق واللين في الدعوة إلى الله، مع الحرص على الوضوح في بيان الحق دون مداهنة.

١٢-لزوم التوازن في العبادة والمعاملات، فلا إفراط ولا تفريط، مع الحرص على الإخلاص في جميع الأعمال.

١٣-وجوب النصح للولاة سراً وتجنب التشهير بهم، مع الحرص على السمع والطاعة في المعروف.

١٤-ضرورة تجنب الغلو والتطرف في جميع أمور الدين، والالتزام بالوسطية كما كان عليه السلف.

١٥-أهمية إحياء السنن المهجورة والعمل بها، مع الحرص على تعليمها للناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

١٦-لزوم التورع في الفتوى والإفتاء، وعدم التسرع في إصدار الأحكام، اقتداءً بمنهج السلف في ذلك.

١٧-الحرص على التزكية والتربية قبل التعليم، كما كان منهج السلف في تربية أتباعهم وتعليمهم.

قائمة المصادر والمراجع:

١-القرآن الكريم.

٢- الإيمان بين السلف والمتكلمين، المؤلف: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٣٢هـ/٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١

٣-الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)،المحقق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، الناشر: دار الراية للنشر – السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، عدد الأجزاء: ٣

٤-الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١٨

٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ عدد الأجزاء:٩.

٦-الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، عدد الأجزاء : (في ١٠ مجلدات).

٧-الآداب الشرعية، المؤلف : عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، شهرته : ابن مفلح، المحقق : شعيب الأرناؤوط + عمر القيام، دار النشر : مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.، عدد الأجزاء : ٣

٨- إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: ١٤١١هـ - ١٩٩١م، عدد الأجزاء:٤

٩-الاعْتِصَام، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق ودراسة: ج١ د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، ج٢ د سعد بن عبد الله آل حميد،ج٣ د هشام بن إسماعيل الصيني، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٣

١٠-الإيمان لابن تيمية، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م عدد الأجزاء:١

١١-تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى،١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٥

١٢-تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، المؤلف: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م،عدد الأجزاء: ١

١٣-ابن عابدين في الحاشية، المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ٦

١٤-جامع بيان العلم وفضله، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٢

١٥-الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراية – السعودية / الرياض، الطبعة:
الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢

١٦-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، عدد الأجزاء: ١٠

١٧-الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ١

١٨-الزهد، المؤلف: هناد بن السري الكوفي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، تحقيق : عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، عدد الأجزاء: ٢

١٩-سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م عدد الأجزاء: ٧.

٢٠-سنن البيهقي الكبرى، المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، الناشر : مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، عدد الأجزاء : ١٠

٢١-سنن الترمذي (الجامع الكبير)، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر:١٤١٤هـ- ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٦

٢٢-سير أعلام النبلاء (٤٦/٢٠)،المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م، عدد الأجزاء : ٢٥

٢٣-شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٩ أجزاء (٤ مجلدات).
٢٤-شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ١
٢٥-شرح العقيدة الأصفهانية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)
المحقق: حسين محمد مخلوف، الناشر: دار الكتب الإسلامية، عدد الأجزاء: ١
٢٦- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٤.
٢٧-الشريعة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٥
٢٨- صحيح الجامع الصغير وزياداته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، عدد الأجزاء: ٢.
٢٩-صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام، المؤلف: جلال الدين السيوطي، المحقق: علي سامي النشار، سعاد علي عبد الرازق، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية، عدد الصفحات: ٢٥٦
٣٠-صحيح الترغيب والترهيب، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الخامسة، عدد الأجزاء: ٣
٣١- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ-١٩٧٥م، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣.
٣٢-قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاة الأمور، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ، عدد الأجزاء: ١

٣٣- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م، عدد الأجزاء: ٢

٣٤- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ)، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، الناشر: دار صادر، بيروت، عدد الأجزاء: ١٥

٣٥- المعجم الكبير، المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، الناشر : مكتبة العلوم والحكم – الموصل ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، عدد الأجزاء: ٢٠.

٣٦- المعرفة والتاريخ، المؤلف: يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف (المتوفى: ٢٧٧هـ)، المحقق: أكرم ضياء العمري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م، عدد الأجزاء: ٣

٣٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة
عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ١٠.

٣٨- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣٩- المستدرك للحاكم: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى.

٤٠- مسند أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٤١- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: ٥.

٤٢- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد المجلدات: ٩.

٤٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات).

الروابط:

-الموقع الرسمي لصالح الفوزان على الرابط: https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/

- الموقع الرسمي للشيخ ابن باز رحمه الله على الرابط: https://binbaz.org.sa/audios/

-شرح العقيدة الواسطية للدكتور الفوزان (١٢٦)، شرح العقيدة الواسطية، إعداد موقع روح الإسلام (www.islamspirit.com).

-شرح القواعد المثلى، المؤلف: عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي،مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net

-من أعلام السلف، المؤلف: أحمد فريد، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net] .